

مجلة
تصدر
في
السبت
الأول
من
كل
شهر

تقدم

رئيس التحرير:
أسامة العبدالرحيم

TAQADOOM.COM

TAQADOOM

INFO@TAQADOOM.COM

العدد ٣٠ - السنة الثالثة - سبتمبر ٢٠٢٦



وعي الشعوب طريق التحرر من الهيمنة



دليلك إلى «تقدّم»

كُتّاب المقالات

«العدد تفاعلي»

تستطيع الوصول إلى المادة عن طريق الضغط عليها بالفهرس

الصمود والمقاومة في مواجهة الاستيطان والإبادة والتهجير

بقلم: د. عصام الخواجا

الأمين العام لحزب الوحدة الشعبية الديمقراطي الأردني

ص ١٤

صبرا وشاتيلا عندما تحدد المجازر شكل النظام العالمي

بقلم: محمد أبو شريفة

مدير تحرير مجلة "الهدف" الفلسطينية

ص ٣٨

سوق العمل الكويتي على مفترق طرق

بقلم: عبد الحكيم الرفاعي

باحث كويتي في الشؤون السياسية، ومدير تحرير سابق في وكالة الأنباء الكويتية "كونا"

ص ١٨

النظام الرأسمالي وأزماته: نشأة الإمبريالية

بقلم: د. محمد حسن خليل

عضو مؤسس وقيادي في الحزب الاشتراكي المصري والحركة المدنية الديمقراطية

ص ٢٠

عبد الناصر... بين التشويه ورد الاعتبار

بقلم: أحمد الحمد

كاتب ومترجم من الكويت مختص بالعلاقات الدولية

ص ٢٢

إسماعيل فهد إسماعيل... إرث لا يغب

بقلم: د. إقبال العثيمين

كاتبة وأكاديمية من الكويت

ص ٣٠

• المقالات المنشورة تُعبر عن آراء كُتّابها فقط، ولا تُعبر بالضرورة عن رأي مجلة تقدّم.
• ترتيب المواد يخضع لضرورات الإخراج الصحافي.

تقدّم

دعيرة الشعوب المرة

مجلة شهرية

تصدرها منصة تقدّم

دولة الكويت

رقم الترخيص: ٥١٨- ٢٠٢٢

رئيس التحرير

أسامة العبد الرحيم

مستشار التحرير

أحمد الدين

نائب رئيس التحرير

حمد العيسى

سكرتير التحرير

ربيع ديركي

مصمم الغلاف

جيفارا عبد القادر

مقابلة



د. ماري الدبس لـ «تقدّم»:
بيان ١٦ سبتمبر كان شرارة الرد
على العدو الصهيوني وعملائه
ومواجهة العدو اليوم لا بد
أن تكون مقاومة وطنية
وعربية موحدة

ص ٦

حاورها: ربيع ديركي

سياسة



الحروب البيولوجية
استراتيجية عسكرية

بقلم: د. نضال الشرتوني

دكتور في هندسة الطاقة، أستاذ جامعي من لبنان

رأي

«تقدّم»
تحديات
ضاغطة
ومتطلبات
ملحة

ص ٤

ص ١٦

قضايا وآراء



الدولة التي لم تؤسس وهشاشة المعنى
السياسي في أفريقيا ما بعد الاستعمار

كلب أوديسيوس .. العبرة لمن اعتبر

هل نعيش التناقض أم نحلّه؟ التنافر المعرفي
في المجتمعات العربية

بقلم: منذر اتيم

ترجمة الزميل: أحمد الحمد

بقلم: م. عمار محسن

بقلم: جواهر الرويعي

ص ٢٨

كاتب وروائي من السودان

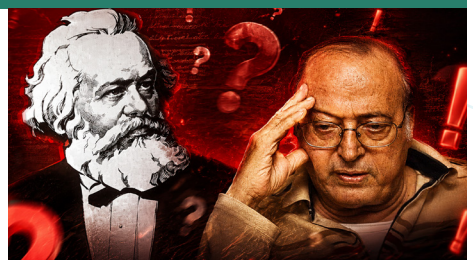
ص ١٦

مهندس ميكانيكي بحريني مختص بتبريد المدن ومؤسس (منظمة تراثي)

ص ٢٤

فنانة تشكيلية وناشطة بحرينية في مجالات الوعي الاجتماعي والسياسي

ثقافة وفكر



"مؤتمر المختفين"

الاغتراب النيوليبرالي يلتهم هويتنا الاحتجاجية

وهم النقد: المسيري بين الحداثة والماركسية

ترجمة: د. محمد مصطفى

المؤلف: برنارد كوسينسكي

بقلم: د. أحمد فاتح محمد

بقلم: أحمد عطا

ص ٣١

منشورات تكوين

ص ٣٤

باحث عراقي في المجال القانوني

ص ٣٤

كاتب مصري

تحديات ضاغطة ومتطلبات ملحة



والمشكلات الداخلية وتداعياتها، التي ليس هنا مجال تناولها.

إذ يأتي في مقدمة هذه التحديات الضاغطة تحوّل الحرب الأميركية على إيران إلى حرب استنزاف ممتدة منذ أكثر من نصف عام، وذلك على خلاف الحسابات الخاطئة، التي افترضها مشعلوها بأنها عملية عسكرية لن تتجاوز الأسبوعين... وربما أصبح من الضروري توقع استمرار هذه الحرب بأشكالها المختلفة وتصعيداتها وهدنها الهشّة وانسداد آفاق التسوية فيها واتساع ميادينها، وذلك لفترة يصعب تقديرها، مثلما هي الحرب الروسية - الأوكرانية الممتدة منذ أربع سنوات.

ويليها التحدي المتصل بالضغط الاقتصادي الذي تتعرض له الكويت وبلدان مجلس التعاون الخليجي ليس فقط جراء الضربات التي تعرضت لها منشآتها النفطية من جهة، وعواقب

في ظل تحولات عالمية متلاحقة ومتناقضة يتفكك فيها النظام العالمي، الذي تسيدته الولايات المتحدة الأميركية لنحو أربعة عقود، وتتفسخ فيها ضوابطه وقوانينه ومؤسساته وموازين قواه... وضمن مشرق عربي مشتعل يشكّل الكيان الصهيوني العدواني التوسعي فيه بؤرة التوتر الرئيسية ومصدر الاضطراب الأساس، الذي لا يقتصر على الفلسطينيين ولا يستثني أحداً من العرب... ووسط إقليم خليجي عانى منذ العام ١٩٨٠ ولا يزال يعاني من مسلسل الحروب المدمرة المتتابة، فإنّ هناك مجموعة من التحديات الضاغطة على الكويت، منها ما هو مستجد، ومنها ما هو امتداد لتحّد قائم، لا يمكن تجاهلها أو التهوين من انعكاساتها السلبية على استقلال البلاد وأمنها واستقرارها واقتصادها، بل يمتد تأثيرها حتى على واقع الحياة اليومية فيها، ناهيك عن التحديات والتناقضات

ولكن ما نتوقف أمامه هو آثار هذا الانسحاب على الوضع الجيوسياسي للكويت في علاقتها مع العراق، خصوصاً في حال تفجّر بعض الملفات العالقة مثل عدم استكمال ترسيم الحدود البحرية، أو افتعال بعضها مثلما حدث عند إلغاء اتفاقية "خور عبدالله"، والتصعيد عند منع التجاوزات على المياه الإقليمية الكويتية، واستحداث العراق خرائط جديدة للمياه الإقليمية والمنطقة الاقتصادية البحرية العراقية المتجاوزة للمياه الإقليمية والمنطقة الاقتصادية البحرية الكويتية، ناهيك عما تعرّضت له الكويت من اعتداءات كان أخطرها قصف المركز الحدودي الكويتي في العبدلي.

وإزاء هذه التحديات الضاغطة فإنّ هناك ثلاثة متطلبات ملحة لا يمكن تجاوزها لتعزيز منعة الكويت وتأمين حدودها واستقرارها ومصالحها، وهي:

- تأمين جبهة داخلية متماسكة قائمة على الوحدة الوطنية والمشاركة الشعبية في صنع القرار.

- استراتيجية دفاع وطني معتمدة على الذات، وقائمة على تعبئة الطاقات الشعبية عبر التجنيد الإلزامي وتدريب قوات الاحتياط وتنويع مصادر التسليح.

- مشروع تنموي وطني بديل مرتبط بمشروعات تنمية خليجية وعربية لبناء اقتصادات مستقلة ومنتجة ومتطورة.

وغير هذا عبث ولعب في الوقت الضائع!

إغلاق مضيق هرمز وتقلص حركة تصدير النفط وحركة الاستيراد وخطوط إمدادات السلع من جهة أخرى، وإنما يضاف إليها انعكاسات قرار الولايات المتحدة الأميركية بنقل مركز ثقل الحرب على إيران إلى جبهة الحرب الاقتصادية، وهي حرب، شأنها شأن الحرب العسكرية، لا يمكن أن تنحصر تداعياتها على إيران وحدها.

وبعدها يأتي التحدي الثالث المرتبط بإشغال الجبهة اليمينية مجدداً، الذي لا يزال محدوداً ولكنه عرضة للتوسع ما لم يتم التوصل لتسوية سياسية، خصوصاً في حال الارتباط مع تصعيد الحرب على الجبهة الإيرانية وإغلاق مضيق باب المندب.

وفي هذه السياقات يبرز تحدّي مستجد ضاغط رابع على الكويت بشكل خاص يتمثل في تحديد نهاية شهر سبتمبر/ أيلول الجاري موعداً للانسحاب العسكري الأميركي من العراق، بالتزامن مع الحديث عن مستقبل القواعد العسكرية الأميركية في المنطقة بعد الحرب، بل قبلها عندما طرحت وثيقة استراتيجية الأمن القومي الأميركية في نوفمبر ٢٠٢٥ التوجّه الأميركي لتقليص الوجود العسكري في المنطقة... صحيح أنها ليست المرة الأولى، التي يتم فيها إعلان الانسحاب ثم يجري التراجع عنه أو استبدال الوجود العسكري الأميركي في العراق بأشكال مختلفة منه، وصحيح أنّ النفوذ الأميركي في العراق لن ينتهي بالانسحاب في حال تحقيقه...



د. ماري الدبس لـ «تقدّم»: بيان ١٦ سبتمبر كان شرارة الرد على العدو الصهيوني وعملائه ومواجهة العدو اليوم لا بد أن تكون مقاومة وطنية وعربية موحدة



٤٤ عاماً على إعلان انطلاق جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية «جمول» من قلب بيروت المقاومة في ١٦ أيلول / سبتمبر العام ١٩٨٢... تاريخ نعود إليه فنجدب إلى أهازيج الزمن المتقدم دوماً اليافع أبداً... زمن الرد الثوري على الاحتلال الصهيوني.

"أيها اللبنانيون الحريصون على لبنان بلداً عربياً سيداً حراً مستقلاً. إلى السلاح استمراراً للصمود البطولي دفاعاً عن بيروت والجبل، عن الجنوب والبقاع والشمال. إلى السلاح تنظيمياً للمقاومة الوطنية اللبنانية ضد الاحتلال وتحريراً لأرض لبنان من رجسه على امتداد هذه الأرض من أقصى الوطن إلى أقصاه. إن واجب الدفاع عن الوطن هو أقدس واجب. إن شرف القتال ضد المحتل هو الشرف الحقيقي الذي ينبغي لكل وطني أن يفاخر به". هو نداء انطلاق جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية بتوقيع الحزب الشيوعي اللبناني، ومنظمة العمل الشيوعي، وحزب العمل الاشتراكي. فهب أبطال وبطلات جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية إلى تلبية النداء وجعلوا من كل حبة رمل في بيروت وفي كل أرض محتلة من الوطن اللهب المقدس الذي أحرق جيش العدو الصهيوني مع عملائه وهزموا الجيش الذي قيل "إنه لا يهزم". إنهم طمي الأرض... جذور السنديانة الحمراء... "يعبرون الجسر في الصباح خفافاً"... نحو التحرير والتحرر

الوطني وفي القلب القضية المركزية: فلسطين.

بمناسبة مرور ٤٤ عاماً على انطلاقة «جمول» كان هذا الحوار السياسي الشامل مع د. ماري ناصيف - الدبس نائب الأمين العام السابق للحزب الشيوعي اللبناني والمنسقة السابقة للقاء اليساري العربي، حوار عن حصار بيروت وصمودها في وجه الهجمة الصهيونية، إعلان انطلاقة جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية وتحريرها لبيروت ومعظم الأراضي اللبنانية المحتلة، في الحوار أخذت د. ماري ناصيف - الدبس إلى كيف أن العين غلبت مخز الاحتلال... وفي الحوار معها وضعت قراءتها السياسية لأسس مواجهة المشروع الأميركي - الصهيوني الإمبريالي في منطقتنا.

الفلسطيني في تقرير مصيره.

شكّل هذان الحدثان، إذًا، إعادة وضع الشرق الأوسط، ومنه لبنان بالتحديد (خاصة من خلال وجود منظمة التحرير الفلسطينية)، في أولوية القضايا، الأمر الذي شجّع قيادة الكيان على توسيع رقعة غاراتها وصولاً إلى العاصمة بيروت، وبالتحديد حي الفاكهاني في منطقة الطريق الجديدة، والاتفاق مع حلفائها اللبنانيين، الذين كانوا يتلقون السلاح والتدريب من جيشها، على خطة تؤدي إلى تصفية منظمة التحرير، من جهة، وتنصيب رئيس للبنان يعمل على تطبيع العلاقات مع الكيان...

من هنا نفهم سرعة التطورات الأمنية الدموية والتفجيرات المتتالية، وأهمها الغارات الوحشية التي طالت منطقة الفاكهاني (تموز/ يوليو ١٩٨١) والتفجيرين في سينما سلوى على كورنيش المزرعة (أيلول/ سبتمبر ١٩٨١) وخاصة في شارع عفيف الطيبي (في الأول من تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٨١) الذي أودى بحياة العشرات من الشيوعيين ومن الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، إضافة إلى عدد من التفجيرات التي تمت في كانون الأول/ ديسمبر من العام نفسه. كما نفهم، كذلك، لماذا ازدادت الضغوط الاقتصادية والمالية على المناطق التي تتواجد فيها الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية.

في تلك الفترة المتفجرة على كافة المستويات، حصلت قيادة الحزب الشيوعي اللبناني على

شن العدو الصهيوني اجتياحه للبنان في شهر حزيران/ يونيو ١٩٨٢، د. ماري ناصيف - الدبس
كيف كانت الأوضاع السياسية، العامة، في لبنان قبل الاجتياح الصهيوني، وهل كانت لدى الحزب الشيوعي اللبناني تقديرات لإقدام العدو على تنفيذ عملية عسكرية واسعة ضد لبنان؟

د. ماري الدبس: شهد القسم الأول من عام ١٩٨١ تطورين مهمين على الصعيد الدولي كان لهما تأثير بارز على الحرب الأهلية الدائرة في لبنان وكذلك على قرار الاجتياح الصهيوني للبنان. التطور الأول يكمن في عودة الحزب الجمهوري في الولايات المتحدة إلى المركز الأول عبر انطلاق الولاية الأولى لرونالد ريغان، أما التطور الثاني فيتمثل في وصول تحالف اليسار، ممثلاً بفرانسوا ميتران، إلى رئاسة الجمهورية في فرنسا. والاثنتان كان لهما موقف متقارب مما يدور في الشرق الأوسط، خاصة بالنسبة للموقف من الوجود السوفياتي في المنطقة، وكذلك من الكيان الصهيوني. وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى اعتبار إدارة ريغان، عبر "اتفاقية التعاون الاستراتيجي"، هذا الكيان كركيزة أساسية في استراتيجية الحرب الباردة في الشرق الأوسط... كذلك، شكّل قرار ميتران إعادة العلاقات إلى مجراها الطبيعي مع تل أبيب (وزيارته لها كأول رئيس فرنسي) موقفاً واضحاً على التغيّر العميق في السياسة الفرنسية تجاه العالم العربي، وإن يكن ميتران قد أثار في تلك الزيارة مسألة الدولة الفلسطينية وحقوق الشعب

معلومات هامة (أعادت تأكيد توقعات كانت قد طرحت في المؤتمر الرابع للحزب) مفادها أن اجتماعات عسكرية وسياسية حصلت في الولايات المتحدة وطرحت فيها خطة على مستويين: إما احتلال صهيوني يصل إلى منطقة الأولي، شمال مدينة صيدا، أو توسيع الاحتلال إلى البقاع الغربي والجبل وصولاً إلى بيروت، مع إعطاء الأرجحية للاحتلال الثاني^(١). على هذا الأساس، بدأنا بالتمهيد سياسياً والتحضير عسكرياً لمقاومة الاحتلال...

بناء على تلك التقديرات كيف كانت تحضيرات الحزب الشيوعي اللبناني للمواجهة ومقاومة العدو الصهيوني؟

د. ماري الدبس: أولاً، ضمن أطر ضيقة، ما بين العامين ١٩٧٩ و١٩٨١. لكن سرعان ما اتسع نطاقها تدريجياً بعد التقرير الصادر في آذار/ مارس ١٩٨٢^(٢)، ومن ثم، خاصة، في التعبئة العامة التي دعا إليها الحزب في الأشهر الأولى من العام ١٩٨٢ والتي طالت المئات من الكوادر والمناضلات والمناضلين من داخل الحزب وكذلك من الأصدقاء واستمرت حتى قبل بضعة أيام من بدء العدوان. وقد لمست قيادة الحزب آنذاك مدى الحماس لدى الشيوعيين ومدى استعدادهم للسير قدماً في الطريق الذي بدأت بوابره في قيام "الحرس الشعبي" لحماية القرى الحدودية (١٩٦٩) ومن ثم في تأسيس "منظمة الأنصار" (١٩٧٠) كنتيجة للموقف السياسي الذي أقر في المؤتمر الثاني للحزب إنْ حول القضية الفلسطينية أمْ حول الصراع العربي-الصهيوني. وأذكر أن التوجه الذي وضعه المكتب السياسي آنذاك، وبالتحديد الرفيق المسؤول عن الإعلام، والذي نفذناه في صحافة الحزب، بدأ منذ تلك الأيام، خاصة من خلال نشر مجموعة من التجارب العالمية للمقاومة، وبالتحديد المقاومة السوفياتية

والمقاومة الفرنسية اللتين كان لهما شرف مجابهة المدّ النازي منذ بداياته... هذا، عدا عن مجموعة من السير الذاتية لأبطال حفظ التاريخ أسماءهم^(٣). وأود هنا أن أشير بالتحديد إلى التجربة التي قدمها لنا الرفيق فؤاد قازان والتي نشرت على عدة حلقات في جريدة "النداء" كتأريخ لجانب من المقاومة الفرنسية كان للرفيق فؤاد دور أساسي فيه.



إذن، إعلان انطلاق جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية لم يكن وليد لحظته؟

د. ماري الدبس: سأستفيد من هذا السؤال للفت النظر إلى محاولات البعض، في السنوات والأيام السابقة، إنكار دور الشيوعيات والشيوعيين في إطلاق جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية التي كان لها شرف تحرير قسم كبير من الأراضي اللبنانية المحتلة، بدءاً بالبقاع الغربي، مروراً ببيروت ووصولاً إلى صيدا وصور وقسم أساسي من النبطية ومن جنوبي الجنوب، غير أنهم لم يفلحوا في محاولاتهم الممجوجة والمتكررة، إذ إن شعبنا يعرف، بأغليته، من ساهم بشكل فعال ودؤوب في تحريره من رجس الاحتلال، إنْ في بيروت أو الجبل أو البقاع

كانت خلية الصمود جاهزة وتعمل "على الأرض" من المركز الأساسي الذي كنا قد هيأناه في مقر جمعية الصداقة اللبنانية - البلغارية في منطقة الصنائع.

أما الاهتمامات، فكثيرة ومتعددة، بدءاً من تأمين استمرار الاتصالات مع الخارج من خلال السنترالات إلى تأمين الخبز وتوزيعه، إلى استخراج المياه من البئر الارتوازي الواقع في مجال مركز الحزب في التوتات، إلى المستشفى الميداني في نادي الأتريانيك، إلى نظافة المدينة ورفع النفايات... وصولاً إلى التعميم السياسي اليومي الذي كان يوزع على محاور المواجهة من خلدة وكلية العلوم، مروراً بالضاحية الجنوبية وكل "خط التماس" بين جزئي بيروت المنقسمة قسراً على نفسها حتى مشارف البحر المتوسط.

كان يوم النضال يبدأ في الصباح الباكر بلقاء لتوزيع المهمات ولا ينتهي إلا في وقت متأخر من الليل حين تتم كتابة، ومن ثم توزيع، التعميم السياسي اليومي عبر اللاسلكي إلى كل المناطق اللبنانية وحتى إلى بعض دول الخارج... هذا، عدا عن الجولة اليومية على المحاور، وتبديل المجموعات، وتنظيم بعض الأمور اللوجستية في بعض المراكز والبيوت، وعقد الاجتماعات لبعض المجموعات العملانية... ولا ننسى ذكر اللقاءات مع الأهالي الصامدين وكذلك مع ممثلي القوى السياسية اللبنانية والفلسطينية.

من الذكريات الجميلة، مع بدايات الحصار، أي في الأسابيع الأولى منه، أن العالم كله كان - ونحن منه - منشداً إلى متابعة أحداث "المونديال". لذا، كنا نتحين الفرص لمتابعة بعض المباريات. وبما أن الكهرباء كما المياه كانتا مقطوعتين عن بيروت الغربية بقرار من الولايات المتحدة الأميركية مباشرة^(٥)، كنا نتجمع حول بعض أجهزة التلفاز التي نديرها على بطاريات السيارات لمشاهدة مباريات المونديال... يومها كان الفريق الإيطالي يحظى بتأييدنا، لأن عدداً من لاعبيه كان ينتمي إلى

الغربي والجنوب. وأعرف أيضاً أن شعبنا يحفظ أسماء هؤلاء الأبطال الذين كانوا من كل الوطن، من شمالي الشمال إلى جنوبي الجنوب، الشهيدي والشهداء منهم أو المعتقلات والمعتقلين الذين لا يتسع المجال لذكر أسمائهم، فكيف بأسماء الآلاف الذين شاركوا في العمليات، إن بالتخطيط أو الرصد أو نقل السلاح أو التنفيذ. ثم هناك من يحاول أيضاً اليوم وضع نفسه فوق الآخرين بادعاء بطولات فردية واندفاع وليدة اللحظة، وكأنه هو من اتخذ القرار وواجه دون الحزب الذي انتمى إليه.

غير أن الوثائق التي أشرنا إليها واضحة وضوح الشمس، ومنذ ما قبل اجتياح ١٩٧٨، علماً أنني أود أن أشير هنا إلى أن التذكير بمزارع شبعاً تم مباشرة بعد العام ١٩٧٨ من خلال بعض العمليات التي نفذها الشيوعيون يومها على العدو المحتل في تلك المزارع. كما هي واضحة الوثائق التي صدرت عن اللجنة المركزية من بيروت إبان حصارها في العام ١٩٨٢، والتي أعلنت موافقتها على إطلاق "جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية" مع كل الأحزاب والقوى والأفراد الذين يرفضون الاحتلال الصهيوني ويسعون إلى تنفيذ شعارنا الداعي إلى "تحرير كل شبر من تراب الوطن". وكوننا لم نكن فنويين يوماً، أرخنا باسم "ج م و ل" كل عمليتنا، كما أصدرنا كتابين مهمين عبر "أنصار جبهة المقاومة الوطنية" من أجل تعميم نضالات الوطنيين^(٦).

حاصر العدو الصهيوني مع عملائه بيروت المقاومة لمدة ثلاثة أشهر متتالية... كيف كان صمود بيروت ويوميات الحصار والقصف الجوي والبحري، وماذا عن دور الحزب الشيوعي اللبناني في تأمين المتطلبات اليومية للصامدين في بيروت ومقاومة العدو الصهيوني على المحاور؟

دماري الدبس: الإجابة على هذا السؤال تتطلب الكثير من الكلام، خاصة وأن دور الشيوعيات والشيوعيين في صمود من تبقى من سكان بيروت كان أساسياً. فمُنذ اليوم الأول للحصار، أي بعد السادس من حزيران/ يونيو،

والجامعة الأميركية، حيث قدّم الرفيق جورج حاوي، الأمين العام لحزبنا، تقريراً سياسياً وافياً مع تحديد عام للمهام المطلوبة في المراحل الأولى للمواجهة^(٧). وانفض الاجتماع على هذا الأساس، فنشطت الاجتماعات في الأيام التي تلت من أجل ترتيب ما يجب ترتيبه، وأذكر أننا كنا في اجتماع لقيادة المعلمين والأساتذة بعد ظهر يوم الثلاثاء ١٤ أيلول / سبتمبر عندما تم تفجير مركز حزب الكتائب في الأشرافية وإعلان مقتل الرئيس المنتخب بشير الجميل وعدد من المواطنين، ومن ثم تحديد مراسم الدفن...إلخ.



مساء اليوم الذي سبق تدنيس شوارع بيروت بدبابات الصهاينة، عقد اجتماع في بيتنا حضره قسم من قيادة الحزب الشيوعي ومنظمة العمل الشيوعي، إضافة إلى بعض النواب الوطنيين والشخصيات المساهمة في الحركة الوطنية. جرى البحث في الخطوات السياسية والدستورية المتوجب اتخاذها في ضوء بدء العد العكسي لاجتياح القوات الصهيونية لبيروت الغربية. وبعد أن انفض الاجتماع، بدأت أصوات انفجار القنابل المضيفة تسمع في كل أحياء العاصمة، مترافقة مع أصوات الرصاص الآتي من جهة الطريق الجديدة... لساعات، تحوّل ليل بيروت إلى ما يشبه النهار، كان الهجوم الذي نظمه أرييل شارون ونفذته الميليشيات اللبنانية على مخيمي صبرا وشاتيلا قد بدأ ليسفر، كما علمنا لاحقاً، عن إحدى أبشع المجازر في تاريخ الصهيونية الدموي: أكثر من ثلاثة آلاف شهيد، القسم الأكبر من النساء والأطفال^(٨)... وحتى حي فرحات اللبناني الملاصق لم يسلم من الجريمة، حيث قتل الفاشيون العشرات.

بعد بضع ساعات، ومع بزوغ الفجر، بدأت تسمع أصوات المجنزرات خافتة، وكأنها تقتحم شارع مار الياس، صعوداً من السفارة السوفياتية، تركت البيت باتجاه شارع أميركا، فما كدت أصله حتى بدأت القذائف تنفجر ليس بعيداً، ولما حاولت العودة إلى كركول الدروز، كانت الدبابات

الحزب الشيوعي الإيطالي؛ وعندما فاز بالمونديال، قامت "الهيئة" في الزوايب وعلى المتاريس، ولا يجب أن ننسى ما تعرضنا له من ملاحقات واغتيالات، ومن معارك لمنعنا من متابعة مهمة التحرير، وبالتحديد معركة مشغرة.

نعم، لم يدخل الملل أو الوهن إلى يومياتنا... وإن كان يوم النضال بلا نهاية، والرفاق، لا يهدأون لا على المحاور ولا في المراكز الخلفية. لا أدري كيف استطاع الشيوعيون والشيوعيات متابعة هذا العمل دون كلل أو هواده، بل ودون أي تأفف أو تهاون، بل كيف انخرطوا مباشرة في المهمة الأخرى الملقة على عاتقهم، وهي منع الاحتلال من الاستقرار في "أم العواصم" بيروت الأبية أكثر من بضعة أيام قبل أن يفروا وهم يجرون أذيال الهزيمة صارخين عبر مكبرات الصوت: "يا أهالي بيروت، لا تطلقوا النار فنحن منسحبون".

بيروت الوطنية قاومت الحصار الصهيوني... صمدت... وعندما احتل جيش العدو بيروت كان ردها الثوري إعلان انطلاق جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية «جمول» في ١٦ أيلول / سبتمبر ١٩٨٢ من قلب بيروت. د.ماري حدثنا عن ولادة بيان «جمول» تحت الاحتلال وأثره السياسي؟

د. ماري الدبس: في ٢٣ آب / أغسطس ١٩٨٢، أي بعد يومين من بداية سحب قوات منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت، أعلن رئيس مجلس النواب آنذاك كامل الأسعد "انتخاب بشير الجميل رئيساً للجمهورية اللبنانية" في ظل الحراب الصهيونية التي كانت تحيط بنا من البحر والبر والجو منزلة الموت بمن بقوا ليدافعوا عن بيروت ومستمرة في تدمير الحجر والشجر... أي أن هدفين من أصل الأهداف الثلاثة الموضوعة للعدوان قد تحققا، وهذا يعني أن ما كنا نردده في تقاريرنا السياسية وفي التعاميم اليومية من أن الكيان الصهيوني سيدخل إلى بيروت أصبح وشيكاً، وأن علينا البدء بتنفيذ المرحلة الثانية من خطة المواجهة من خلال إعلان جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية عبر اجتماع للجنة المركزية (أو من هو موجود من أعضائها في بيروت) ومن ثم إذاعة بيان التأسيس.

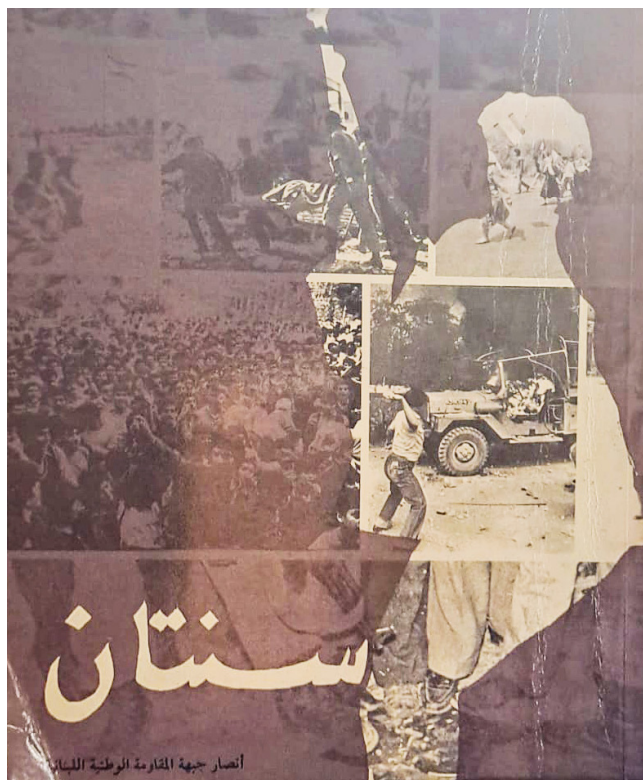
عقد هذا الاجتماع في سينما مارينيان بين شارع الحمراء

البقاع الغربي وصيدا وصور وغيرها. كانت "جمول" في كل مكان، إنما لم تكن وحيدة، إذ بالإضافة إلى الأطراف التي تشكل منها الجبهة، كانت هناك عمليات لحركة أمل وغيرها، إضافة إلى اندفاع بعض الشباب المستقل وقيامه وتوجيهه ضربات للعدو. مئات العمليات تمت في الفترة الأولى، ولحقها مئات أخرى (بل، ربما بضعة آلاف)، بينما كانت الانتفاضات تكثر والصمود يزداد... وهنا، لا بد لي إلا أن أحيي دور المرأة اللبنانية البطلة، من بلدة معركة وكل مناطق صور والنبطية وصولاً إلى البقاع الغربي، فقد كان لهذا الدور، إن في المواجهة المباشرة، أم في نقل السلاح، وجمع المعلومات، وإيواء المجموعات المقاومة، أثره الكبير في السرعة التي اندحر فيها العدو ليتركز داخل منطقة الشريط الحدودي.

مع تقدم العمليات، انتقل التركيز من مقاومة قوات العدو ليطال العملاء الذين شكّلوا الحماية والعين المراقبة للعدو، خاصة في المعتقلات، ومنها معتقل أنصار بشكل خاص^(٨).

١٠٠	٩٩	٩٨	٩٧	٩٦	٩٥	٩٤	٩٣	٩٢	٩١	٩٠	٨٩	٨٨	٨٧	٨٦	٨٥	٨٤	٨٣	٨٢	٨١	٨٠	٧٩	٧٨	٧٧	٧٦	٧٥	٧٤	٧٣	٧٢	٧١	٧٠	٦٩	٦٨	٦٧	٦٦	٦٥	٦٤	٦٣	٦٢	٦١	٦٠	٥٩	٥٨	٥٧	٥٦	٥٥	٥٤	٥٣	٥٢	٥١	٥٠	٤٩	٤٨	٤٧	٤٦	٤٥	٤٤	٤٣	٤٢	٤١	٤٠	٣٩	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣٤	٣٣	٣٢	٣١	٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤	٢٣	٢٢	٢١	٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	٠	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠	١٠١	١٠٢	١٠٣	١٠٤	١٠٥	١٠٦	١٠٧	١٠٨	١٠٩	١١٠	١١١	١١٢	١١٣	١١٤	١١٥	١١٦	١١٧	١١٨	١١٩	١٢٠	١٢١	١٢٢	١٢٣	١٢٤	١٢٥	١٢٦	١٢٧	١٢٨	١٢٩	١٣٠	١٣١	١٣٢	١٣٣	١٣٤	١٣٥	١٣٦	١٣٧	١٣٨	١٣٩	١٤٠	١٤١	١٤٢	١٤٣	١٤٤	١٤٥	١٤٦	١٤٧	١٤٨	١٤٩	١٥٠	١٥١	١٥٢	١٥٣	١٥٤	١٥٥	١٥٦	١٥٧	١٥٨	١٥٩	١٦٠	١٦١	١٦٢	١٦٣	١٦٤	١٦٥	١٦٦	١٦٧	١٦٨	١٦٩	١٧٠	١٧١	١٧٢	١٧٣	١٧٤	١٧٥	١٧٦	١٧٧	١٧٨	١٧٩	١٨٠	١٨١	١٨٢	١٨٣	١٨٤	١٨٥	١٨٦	١٨٧	١٨٨	١٨٩	١٩٠	١٩١	١٩٢	١٩٣	١٩٤	١٩٥	١٩٦	١٩٧	١٩٨	١٩٩	٢٠٠	٢٠١	٢٠٢	٢٠٣	٢٠٤	٢٠٥	٢٠٦	٢٠٧	٢٠٨	٢٠٩	٢١٠	٢١١	٢١٢	٢١٣	٢١٤	٢١٥	٢١٦	٢١٧	٢١٨	٢١٩	٢٢٠	٢٢١	٢٢٢	٢٢٣	٢٢٤	٢٢٥	٢٢٦	٢٢٧	٢٢٨	٢٢٩	٢٣٠	٢٣١	٢٣٢	٢٣٣	٢٣٤	٢٣٥	٢٣٦	٢٣٧	٢٣٨	٢٣٩	٢٤٠	٢٤١	٢٤٢	٢٤٣	٢٤٤	٢٤٥	٢٤٦	٢٤٧	٢٤٨	٢٤٩	٢٥٠	٢٥١	٢٥٢	٢٥٣	٢٥٤	٢٥٥	٢٥٦	٢٥٧	٢٥٨	٢٥٩	٢٦٠	٢٦١	٢٦٢	٢٦٣	٢٦٤	٢٦٥	٢٦٦	٢٦٧	٢٦٨	٢٦٩	٢٧٠	٢٧١	٢٧٢	٢٧٣	٢٧٤	٢٧٥	٢٧٦	٢٧٧	٢٧٨	٢٧٩	٢٨٠	٢٨١	٢٨٢	٢٨٣	٢٨٤	٢٨٥	٢٨٦	٢٨٧	٢٨٨	٢٨٩	٢٩٠	٢٩١	٢٩٢	٢٩٣	٢٩٤	٢٩٥	٢٩٦	٢٩٧	٢٩٨	٢٩٩	٣٠٠	٣٠١	٣٠٢	٣٠٣	٣٠٤	٣٠٥	٣٠٦	٣٠٧	٣٠٨	٣٠٩	٣١٠	٣١١	٣١٢	٣١٣	٣١٤	٣١٥	٣١٦	٣١٧	٣١٨	٣١٩	٣٢٠	٣٢١	٣٢٢	٣٢٣	٣٢٤	٣٢٥	٣٢٦	٣٢٧	٣٢٨	٣٢٩	٣٣٠	٣٣١	٣٣٢	٣٣٣	٣٣٤	٣٣٥	٣٣٦	٣٣٧	٣٣٨	٣٣٩	٣٤٠	٣٤١	٣٤٢	٣٤٣	٣٤٤	٣٤٥	٣٤٦	٣٤٧	٣٤٨	٣٤٩	٣٥٠	٣٥١	٣٥٢	٣٥٣	٣٥٤	٣٥٥	٣٥٦	٣٥٧	٣٥٨	٣٥٩	٣٦٠	٣٦١	٣٦٢	٣٦٣	٣٦٤	٣٦٥	٣٦٦	٣٦٧	٣٦٨	٣٦٩	٣٧٠	٣٧١	٣٧٢	٣٧٣	٣٧٤	٣٧٥	٣٧٦	٣٧٧	٣٧٨	٣٧٩	٣٨٠	٣٨١	٣٨٢	٣٨٣	٣٨٤	٣٨٥	٣٨٦	٣٨٧	٣٨٨	٣٨٩	٣٩٠	٣٩١	٣٩٢	٣٩٣	٣٩٤	٣٩٥	٣٩٦	٣٩٧	٣٩٨	٣٩٩	٤٠٠
١٠٠	٩٩	٩٨	٩٧	٩٦	٩٥	٩٤	٩٣	٩٢	٩١	٩٠	٨٩	٨٨	٨٧	٨٦	٨٥	٨٤	٨٣	٨٢	٨١	٨٠	٧٩	٧٨	٧٧	٧٦	٧٥	٧٤	٧٣	٧٢	٧١	٧٠	٦٩	٦٨	٦٧	٦٦	٦٥	٦٤	٦٣	٦٢	٦١	٦٠	٥٩	٥٨	٥٧	٥٦	٥٥	٥٤	٥٣	٥٢	٥١	٥٠	٤٩	٤٨	٤٧	٤٦	٤٥	٤٤	٤٣	٤٢	٤١	٤٠	٣٩	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣٤	٣٣	٣٢	٣١	٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤	٢٣	٢٢	٢١	٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	٠	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠	١٠١	١٠٢	١٠٣	١٠٤	١٠٥	١٠٦	١٠٧	١٠٨	١٠٩	١١٠	١١١	١١٢	١١٣	١١٤	١١٥	١١٦	١١٧	١١٨	١١٩	١٢٠	١٢١	١٢٢	١٢٣	١٢٤	١٢٥	١٢٦	١٢٧	١٢٨	١٢٩	١٣٠	١٣١	١٣٢	١٣٣	١٣٤	١٣٥	١٣٦	١٣٧	١٣٨	١٣٩	١٤٠	١٤١	١٤٢	١٤٣	١٤٤	١٤٥	١٤٦	١٤٧	١٤٨	١٤٩	١٥٠	١٥١	١٥٢	١٥٣	١٥٤	١٥٥	١٥٦	١٥٧	١٥٨	١٥٩	١٦٠	١٦١	١٦٢	١٦٣	١٦٤	١٦٥	١٦٦	١٦٧	١٦٨	١٦٩	١٧٠	١٧١	١٧٢	١٧٣	١٧٤	١٧٥	١٧٦	١٧٧	١٧٨	١٧٩	١٨٠	١٨١	١٨٢	١٨٣	١٨٤	١٨٥	١٨٦	١٨٧	١٨٨	١٨٩	١٩٠	١٩١	١٩٢	١٩٣	١٩٤	١٩٥	١٩٦	١٩٧	١٩٨	١٩٩	٢٠٠	٢٠١	٢٠٢	٢٠٣	٢٠٤	٢٠٥	٢٠٦	٢٠٧	٢٠٨	٢٠٩	٢١٠	٢١١	٢١٢	٢١٣	٢١٤	٢١٥	٢١٦	٢١٧	٢١٨	٢١٩	٢٢٠	٢٢١	٢٢٢	٢٢٣	٢٢٤	٢٢٥	٢٢٦	٢٢٧	٢٢٨	٢٢٩	٢٣٠	٢٣١	٢٣٢	٢٣٣	٢٣٤	٢٣٥	٢٣٦	٢٣٧	٢٣٨	٢٣٩	٢٤٠	٢٤١	٢٤٢	٢٤٣	٢٤٤	٢٤٥	٢٤٦	٢٤٧	٢٤٨	٢٤٩	٢٥٠	٢٥١	٢٥٢	٢٥٣	٢٥٤	٢٥٥	٢٥٦	٢٥٧	٢٥٨	٢٥٩	٢٦٠	٢٦١	٢٦٢	٢٦٣	٢٦٤	٢٦٥	٢٦٦	٢٦٧	٢٦٨	٢٦٩	٢٧٠	٢٧١	٢٧٢	٢٧٣	٢٧٤	٢٧٥	٢٧٦	٢٧٧	٢٧٨	٢٧٩	٢٨٠	٢٨١	٢٨٢	٢٨٣	٢٨٤	٢٨٥	٢٨٦	٢٨٧	٢٨٨	٢٨٩	٢٩٠	٢٩١	٢٩٢	٢٩٣	٢٩٤	٢٩٥	٢٩٦	٢٩٧	٢٩٨	٢٩٩	٣٠٠	٣٠١	٣٠٢	٣٠٣	٣٠٤	٣٠٥	٣٠٦	٣٠٧	٣٠٨	٣٠٩	٣١٠	٣١١	٣١٢	٣١٣	٣١٤	٣١٥	٣١٦	٣١٧	٣١٨	٣١٩	٣٢٠	٣٢١	٣٢٢	٣٢٣	٣٢٤	٣٢٥	٣٢٦	٣٢٧	٣٢٨	٣٢٩	٣٣٠	٣٣١	٣٣٢	٣٣٣	٣٣٤	٣٣٥	٣٣٦	٣٣٧	٣٣٨	٣٣٩	٣٤٠	٣٤١	٣٤٢	٣٤٣	٣٤٤	٣٤٥	٣٤٦	٣٤٧	٣٤٨	٣٤٩	٣٥٠	٣٥١	٣٥٢	٣٥٣	٣٥٤	٣٥٥	٣٥٦	٣٥٧	٣٥٨	٣٥٩	٣٦٠	٣٦١	٣٦٢	٣٦٣	٣٦٤	٣٦٥	٣٦٦	٣٦٧	٣٦٨	٣٦٩	٣٧٠	٣٧١	٣٧٢	٣٧٣	٣٧٤	٣٧٥	٣٧٦	٣٧٧	٣٧٨	٣٧٩	٣٨٠	٣٨١	٣٨٢	٣٨٣	٣٨٤	٣٨٥	٣٨٦	٣٨٧	٣٨٨	٣٨٩	٣٩٠	٣٩١	٣٩٢	٣٩٣	٣٩٤	٣٩٥	٣٩٦	٣٩٧	٣٩٨	٣٩٩	٤٠٠
١٠٠	٩٩	٩٨	٩٧	٩٦	٩٥	٩٤	٩٣	٩٢	٩١	٩٠	٨٩	٨٨	٨٧	٨٦	٨٥	٨٤	٨٣	٨٢	٨١	٨٠	٧٩	٧٨	٧٧	٧٦	٧٥	٧٤	٧٣	٧٢	٧١	٧٠	٦٩	٦٨	٦٧	٦٦	٦٥	٦٤	٦٣	٦٢	٦١	٦٠	٥٩	٥٨	٥٧	٥٦	٥٥	٥٤	٥٣	٥٢	٥١	٥٠	٤٩	٤٨	٤٧	٤٦	٤٥	٤٤	٤٣	٤٢	٤١	٤٠	٣٩	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣٤	٣٣	٣٢	٣١	٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤	٢٣	٢٢	٢١	٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	٠	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠	١٠١	١٠٢	١٠٣	١٠٤	١٠٥	١٠٦	١٠٧	١٠٨	١٠٩	١١٠	١١١	١١٢	١١٣	١١٤	١١٥	١١٦	١١٧	١١٨	١١٩	١٢٠	١٢١	١٢٢	١٢٣	١٢٤	١٢٥	١٢٦	١٢٧	١٢٨	١٢٩	١٣٠	١٣١	١٣٢	١٣٣	١٣٤	١٣٥	١٣٦	١٣٧	١٣٨	١٣٩	١٤٠	١٤																																																																																																																																																																																																																																																																			

كتاب الاحتلال والمقاومة دراسات ووقائع



الصهيونية قد سبقتي، وكانت الحرائق تشتعل... اضطرت لترك السيارة ومتابعة الطريق بين بقايا السيارات المنفجرة والزجاج المنثور...

قاوم الرفاق بما لديهم من أسلحة تقدّم القوات المعتدية، واستشهد لنا عدد من الرفاق في المواجهة. كان ذلك بينما اجتمع بعض المسؤولين في بيت الشهيد كمال جنبلاط حيث أذاع الرفيق جورج حاوي بيان "جمول".

شكّل البيان بارقة أمل في وجه العدوان، وكانت الشرارة الأولى للرد على العدو وعملائه في العملية التي نفذت بالقرب من صيدلية بسترس باتجاه سينما الكونكورد. بعدها تتالت العمليات من مقهى الويمبي في شارع الحمراء إلى زقاق البلاط، بالقرب من محطة أيوب، إلى كورنيش المزرعة، بالقرب من مكاتب منظمة التحرير... حتى اندحار العدو نهائياً عن شوارع العاصمة، كما سبق وأسلفت.

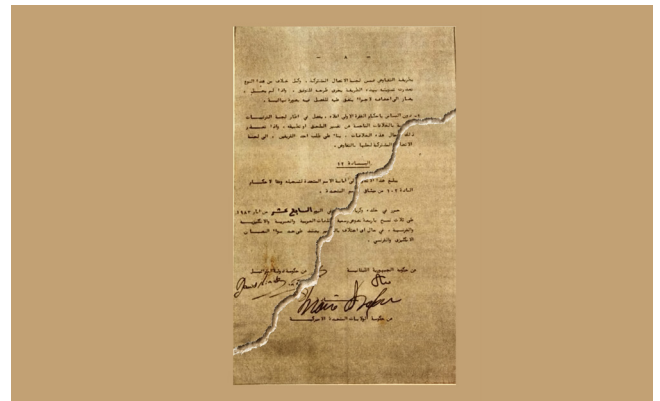


تحررت بيروت وبقيت جمول تلاحق جيش العدو الصهيوني إلى أن حررت معظم الأراضي اللبنانية المحتلة محاصرة العدو مع عملائه في ما أطلقت عليه تسمية "الشريط الحدودي" الذي تحرر في الخامس والعشرين من أيار/ مايو العام ٢٠٠٠. ماري ما هي براك أبرز صعوبات تلك المرحلة وما هي مرتكزات المشروع السياسي للمقاومة الوطنية؟

د. ماري الدبس: تم تركيز عمليات المقاومة، في البداية، على توجيه ضربات مركزة ضد القوات الغازية على أكثر من جبهة، بدءاً بالجبل، وبالتحديد الطريق الساحلي الذي يربط بيروت بصيدا، حيث كانت العمليات لا تهدأ وإصابات الجنود الصهاينة كثيفة إلى درجة أطلقوا عليها إسم "طريق هو شي مينه" تيمناً بما جرى للغزاة الأميركيين في فيتنام. كما طالت العمليات منطقة

في كل هذه الفترة، لم تحد "جمول" عن المرتكزات السياسية للأحزاب التي أسستها، وفي طليعتهم حزبنا، والتي يمكن تلخيصها بالآتي: طرد العدو المحتل عن أرضنا وإزالة ما سمي بالشريط الحدودي ومعه قوات العميل أنطوان لحد، وتصفية الآثار السياسية للعدوان، أي منع العدو من تحقيق أهدافه الأخرى وفي مقدمتها تطبيع العلاقات بينه وبين الدولة اللبنانية... ولا ننسى، بالطبع، الحفاظ على الوجود الفلسطيني.

هذا، مع العلم أن العراقيين كانت كثيرة؛ فبالإضافة إلى الاحتلال (وإن يكن قد بدأ بالانحسار) ومعه استمرار الحرب الأهلية، كان علينا مواجهة الانقسامات الداخلية في المناطق المحررة، ومنها ما سمي بحروب الزوارب بين بعض المجموعات المسلحة، إضافة إلى بعض التدخلات العربية التي لم تكن يوماً في صالح قوى التغيير، بل إنها عملت على استعادة ترتيب المحاصصة الطائفية بحيث تحوّل لبنان إلى دولة برؤوس طائفية ثلاثة أدت، رغم مرور ستة وأربعين عاماً على انتهاء الحرب الأهلية، إلى تعميق الانقسامات وتركيز أسس الطائفية بدل إلزتها، الأمر الذي أدى إلى ما نحن عليه الآن: دولة فاشلة ومفلسة وتعيش عدواناً صهيونياً جديداً واحتلالاً لقسم من الأرض. كل ذلك مترافق مع سيطرة امبريالية أميركية وضعت، منذ العام ١٩٩٠، مشروع الاستيلاء على منطقنا عبر مشروع "الشرق الأوسط الكبير" و"الجديد" الهادف إلى وضع اليد على الثروات التي يخترنها العالم العربي، بعد تحويله إلى فسيفساء من الدويلات الطائفية والمذهبية والعرقية المتناحرة في ما بينها.



اليوم، نواجه في لبنان مشروعاً أخطر من

"اتفاق ١٧ أيار" الذي أسقطناه. مشروع يهدف إلى ضم منطقة جنوب الليطاني إلى الكيان الصهيوني ومعها الجولان وغزة... ولا ننسى ما يجري في الضفة الغربية المحتلة أيضاً. لذا، باعتقادي، أننا أمام خيارين لا ثالث لهما: إما أن نستسلم فيزول الوطن، أو أن نعود إلى جمع القوى في مواجهة - وإن تكن تبدو غير متكافئة - مع العدو. والمواجهة لا بد وأن تأخذ طابعاً وطنياً، أولاً، إنما أيضاً طابعاً عربياً شاملاً موحداً، نظراً لشمولية المشروع الذي نواجهه. وهذا يتطلب تفعيل دور اللقاء اليساري العربي كنواة تجتمع حولها كل الفئات المتضررة من المشروع الإمبريالي - الصهيوني الجديد.

هوامش:

(١) - "لقد سبق للجنة المركزية لحزبنا أن قدمت تحليلاً شاملاً للظروف التي سبقت العدوان ورافقته. فالمؤتمر الرابع للحزب توقع حصول العدوان الإسرائيلي، وعادت اللجنة المركزية للحزب، مسترشدة بأعمال المؤتمر الرابع، لتؤكد أرجحية هذا الاحتمال، بشكل واضح، في اجتماعها، في نهاية عام ١٩٨١، وفي اجتماعها، في آذار [مارس] ١٩٨٢، حتى أن تقرير المكتب السياسي أمام الاجتماعين قد أكد أن العدوان سيصل إلى مشارف العاصمة بيروت، وحدداً أهدافه العربية والفلسطينية والداخلية.

وقد استندنا، في تقويمنا هذا، إلى المعطيات الملموسة وإلى متابعتنا للأحداث في ترابطها، من جهة، وإلى تحليلنا للوضعين الدولي والعربي، من جهة ثانية إضافة إلى التقدير بأن العدوان كان قد أصبح، بالنسبة لمجموعة من قوى التحالف الرجعي اللبناني، حاجة داخلية لبنانية عشية انتخابات رئاسة الجمهورية". (المؤتمر الوطني الخامس للحزب الشيوعي اللبناني ٦ و٣ شباط ١٩٨٧، ص. ٨، منشورات الحزب الشيوعي اللبناني).

(٢) - تضمّن هذا التقرير والتقرير الذي سبقه مواقف واضحة على أن الكيان الصهيوني يحضّر لعدوان واسع

على لبنان، وأن على الشيوعيين الاستعداد لمقاومته.

(٣) - نذكر منهم قيادات ومناضلي حركة الأنصار السوفياتية الذين لم يهابوا القمع الوحشي من قبل النازيين، بل عملوا على إعاقته ومنعه من الثبات في الأرض التي احتلها. كما نذكر منهم بعض الأسماء اللامعة في المقاومة الفرنسية، أمثال الكولونيل فابيان، الذي تطوَّع للقتال ضد الفاشية في أسبانيا، من ثم قاد مجموعات الشباب في فرنسا. كما نذكر بول فايان - كوتورييه وزوجته ماري-كلود، وكذلك رول - تانغي...إلخ. وكنا نفخر بالانتماء إلى أمثال هؤلاء الوطنيين وكل وطني حمل أو يحمل السلاح دفاعاً عن الوطن وحرية.

(٤) - الكتاب الأول "سنتان" (١٩٨٤) الذي أعطى صورة عن الغزو ومجازر صبرا وشاتيلا. كما تضمن ملخصاً عن العمليات (استخدمت بعض الكتب الصادرة حديثاً هذا التاريخ الملخص) ومقارنة بين المناطق اللبنانية المحتلة والضفة الغربية الفلسطينية المحتلة...إلخ. أما الكتاب الثاني "الاحتلال والمقاومة - دراسات ووقائع"، فصدرت طبعته الأولى في العام ١٩٨٥، واستند فيه إلى أرشيف الجرائد والمجلات اللبنانية والأجنبية وإلى العديد من الكتب والتقارير الدولية... وهو كتاب يبدأ بفصل عن أحداث المنطقة وينتهي بفصل عن اتفاق ١٧ أيار / مايو ١٩٨٣، أو "الاتفاق الذي سقط".

(٥) - في تلك الفترة، حضر السفير ذو الأصل اللبناني فيليب حبيب إلى بيروت لمتابعة العدوان الصهيوني وتسديد خطى من قاده ومن دعمه من القوى الفاشية اللبنانية. وأذكر أنه كان في بعض تصريحاته يحدد ماذا

على جيش شارون أن يقوم به، أو إذا كان هنالك وقف مؤقت لإطلاق النار أم لا. من تصريحاته الشهيرة، كان التصريح المتعلق بقطع المياه عنا، إضافة إلى إيقاف ما كان يصل من كهرباء إلى بعض الأحياء القريبة من خطوط التماس. هذه الصلافة ممن هم من أصول لبنانية نجدها اليوم في وقاحة توم باراك بإعلانه ضرورة ضم وطننا إلى سوريا، كما نجدها في السفير الأمريكي الجديد الذي طلب إلينا الرحيل من لبنان إن كنا لا نرضى بما يخططه رئيسه الأميركي.

(٦) - أما المهمات المحددة، خاصة مسألة قيادة المقاومة وقيادات الظل في المنظمات، فكانت منظمة سلفاً...

(٧) - لم نعرف سوى بعد يومين ما جرى في مخيمي صبرا وشاتيلا، عندما بدأت جموع النساء والأطفال الفلسطينيين واللبنانيين تتجمع بالقرب من منزل صائب سلام لتروي المجازر الوحشية التي تعرض لها أبناء المخيمين من فلسطينيين ولبنانيين...

(٨) - كان للحزب الشيوعي بضعة مئات من المعتقلين في أنصار. وقد أسس الحزب، بعد خروج أول دفعة منهم، "تجمع معتقلي أنصار" الذي أضاف إليه معتقل عتليت في الأرض المحتلة في ما بعد. كما جمع قسماً من التراث الذي صنعه المعتقلون، لافتاً إلى هذه القضية المهمة عبر نشرات ومقالات ووفود إلى العالم. كما تم تركيز عناوين مشاركتنا في عيد جريدة "الأومانيته" الفرنسية (وهو عيد يضم مئات الوفود العالمية) على قضيتي المقاومة والمعتقلين.





الصمود والمقاومة في مواجهة الاستيطان والإبادة والتهجير



الكبرى من منظوره يمتد على ضفتي نهر الأردن، وصولاً إلى الفرات شرقاً والنيل غرباً.

من هذه التعاليم يستقي "نتنياهو" قناعاته التي يضعها حيز التنفيذ عبر الضغط العسكري المفرط والتدمير الوحشي طريقاً وحيداً لضمان "أمن إسرائيل".

لقد عمل نتنياهو على إنهاء "اتفاقيات أوسلو"، المرفوضة من غالبية شعبنا وقوى مقاومته، بسبب ما فيها من تنازلات من منظوره الصهيوني المتطرف، وهو ينطلق من اعتبار "عملية السلام" مع الفلسطينيين نوعاً من "التسوية السلمية غير المقبولة" التي حذر منها "جابوتنسكي"، وأن الحل الوحيد بالنسبة لجابوتنسكي، الذي يتبناه نتنياهو، هو "دولة يهودية قوية ترفض أي تنازلات، وتتصدى للتهديدات التي تواجهها باستعراض واستخدام القوة الغاشمة والمدمرة، فالقوة العسكرية الساحقة هي

عقيدة جابوتنسكي

تمر القضية الفلسطينية في واحدة من أخطر مراحلها منذ النكبة الفلسطينية وإعلان قيام الكيان الصهيوني على ٧٨٪ من أرض فلسطين التاريخية، إذ نشهد يومياً تصاعداً وتيرة "الاستيطان والإبادة" في ثنائية لم تتوقف منذ ٧٨ عاماً، لكنها أصبحت أكثر توسعاً وتوحشاً، في ترجمة شبه حرفية لتعاليم "زئيف جابوتنسكي" الأب الروحي لليمين الصهيوني المتطرف، ومُلمهم مؤسسي حزب الليكود، وصاحب عقيدة "الجدار الحديدي" وفرض إقامة "دولة اليهود" بالقوة العسكرية وكل وسائل البطش، وأن "الطريقة الوحيدة التي يمكن أن يوافق بموجبها العرب على دولة يهودية في فلسطين هي القوة التي تسحقهم وتذعنهم"، فحلم إسرائيل

إن ما يجري هو جزء من مشروع سياسي عدواني، يهدف إلى إعادة تعريف قضية اللاجئين الفلسطينيين، وتجريدهم من المؤسسة التي تجسد مسؤوليتها المجتمع الدولي عنهم، تمهيداً لفرض ترتيبات سياسية تتجاوز (تُلغى) الأسس القانونية التي تأسست عليها الوكالة. ويأتي استهداف الأونروا كذلك، ضمن مسعى إعادة صياغة الملف الإنساني للاجئين الفلسطينيين خارج إطار الأمم المتحدة، وإقصاء الوكالة عن المشهد المستقبلي لقطاع غزة وإعادة الإعمار، على طريق تصفية حق عودة اللاجئين إلى ديارهم التي هجروا منها وفقاً للقرار الأممي ١٩٤.

اليمن الصهيوني والخطر الوجودي

إن تصعيد العدو الصهيوني عدوانه ضد شعبنا في قطاع غزة، وارتفاع معدل ارتقاء الشهداء اليومي، والتدمير الوحشي لما تبقى من بنى تحتية في القطاع الصامد، يشكل استمراراً لحرب الإبادة، التي لم تتوقف منذ الثامن من أكتوبر ٢٠٢٣، إلى جانب إصرار الاحتلال على إفشال البدء بالمرحلة الثانية من اتفاق وقف إطلاق النار، بعد أن توصلت فصائل المقاومة إلى صيغة اتفاق نهائي مع الوسطاء للشروع بتنفيذها ومعالجة كل ما يتعلق بها من أبعاد.

لا شك أنه في قلب الأسباب المباشرة لهذا التصعيد تبرز الأجندة الانتخابية لنتنياهو، التي تشكل دافعاً رئيسياً يسعى من خلاله إلى تعديل الرأي الانتخابي في المجتمع الصهيوني الذي تحول لترجيح كفة معارضيهِ، من اليمين المتطرف أيضاً، ويحرمه من فرص تشكيل حكومة بعد انتخابات الكنيست القادمة، وكل هذا في ظل عدم تنفيذ تزامب وإدارته لتعهداتها بضمان انجاز مراحل وقف إطلاق النار، وعدم ممارسة الضغوطات الكفيلة بإجبار نتنياهو على تنفيذها

التي تضمن البقاء للدولة اليهودية وتجبر العرب على الخضوع لها".

الاستيطان والتهجير

في ظل هذه المرجعية الفكرية الصهيونية العنصرية الاستعمارية، وأداة تنفيذها المباشرة في المرحلة الراهنة، وزير مالية كيان الاحتلال "بتسلئيل سموتريتش" مسؤول ملف الاستيطان، شهدنا تصعيد الاحتلال الصهيوني لوتيرة عدوانه ضد شعبنا الفلسطيني في قطاع غزة والضفة الغربية، وإمعانه في تدمير ما تبقى من بنى تحتية، بما فيها الواقعة داخل المناطق التي تقع تحت سيطرته من مساحة قطاع غزة، واستمرار اقتراحه لجرائم الإبادة والتطهير العرقي، ما يؤكد إصرار الاحتلال على القضاء على ما تبقى من مقومات الحياة والبقاء، ومنع إعادة الإعمار، سعياً منه لكسر "إرادة الوجود"، والدفع باتجاه ممارسة كل أشكال الضغط والترهيب لتنفيذ مخطط الاستيطان والتهجير.

الأونروا وحق العودة

يضاف إلى هذه التحديات السعي لتقويض مقومات صمود شعبنا في غزة، وتوجه ما يسمى "بمجلس السلام العالمي" لإلغاء دور وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "أونروا"، الشاهد الأممي - القانوني والسياسي الأبرز على النكبة والحق في العودة، والسجل الحي للاجئين الفلسطينيين، في سعي بائس من "مجلس السلام" لطى صفحة الحق العربي الفلسطيني في العودة، وآخر اعتداءات الاحتلال المنسجمة مع توجهات "مجلس السلام"، إخلاءه كلية قلندية للتدريب المهني القريبة من القدس بالقوة، وقراره بهدمها لاحقاً، وهي آخر مؤسسات "الأونروا" التي كانت قائمة في محيط مدينة القدس، وكانت تُخرج سنوياً قرابة ٣٠٠ مُتدرب من أبناء لاجئي شعبنا داخل الضفة الغربية، في ١٦ تخصصاً مهنيّاً.



لمتابعة القراءة اضغط هنا





الحروب البيولوجية استراتيجية عسكرية



لقد أصبحت الاستراتيجية الأميركية أكثر وضوحاً، على الرغم من الحظر الإعلامي المفروض على مجمل وسائل الإعلام في العالم، والسرية المطلقة التي تحيط بهذه الاستراتيجية. وعلى الرغم من كل ذلك، سنحاول في الكشف عن المخططات الأميركية واستراتيجيتها وتحضيراتها للحروب البيولوجية والجراثومية لإبادة البشرية وتخفيف عدد سكان الأرض لمصلحة الرأسمال المعولم وحفنة من طبقة الكومبرادور العالمي، التي تحلم بتأسيس دولة واحدة على الأرض تتحكم بكل خيراتها وثرواتها الطبيعية والبشرية بأقل كلفة ممكنة.

لمحة تاريخية حول الحروب الجراثومية والبيولوجية

يقول المؤرخون إن رماة جيش السكيثيين، عام ٤٠٠ ق.م، وهم شعب بدوي متنقل ينحدر من أصول إيرانية من مملكة (سيثيا)، كانوا يُلَوِّثون سهامهم عن طريق غمسها في جثث متحللة أو في دم مخلوط بالسماذ.

تهدف هذه المقالة إلى الكشف عن الاستراتيجية العسكرية الأميركية التي تعتمد، بشكل واضح، منذ أواخر ثمانينيات القرن الماضي، على تفعيل سياسة الحروب البيولوجية والجراثومية لإبادة الشعوب بأساليب أقل كلفة وأكثر فتكاً. وقد كانت أولى التجارب الناجحة لسياسة تلك الحروب، بحسب ما يورده هذا المقال، تجربة فيروس كورونا (كوفيد-١٩).

إن تشعب هذا الموضوع عبر التاريخ، وتمايز المراحل والأهداف، وتطور الأبحاث، كل ذلك يحتاج إلى دراسة وتمعن لكشف الحقائق والأهداف المرتبطة بالاستراتيجية العسكرية التي تعتمد الحروب البيولوجية لإبادة الأكثرية من شعوب العالم. وأظهرت وثيقة NSSM-٢٠٠ لعام ١٩٧٤ أن الإدارة الأميركية كانت تهيب من ظاهرة النمو السكاني السريع في العديد من البلدان النامية، باعتبارها عاملاً قد يؤثر على الأمن القومي الأميركي، ودعت إلى معالجة هذا الموضوع.^(١)

للطاعون في مدن صينية عديدة بواسطة قنابل انشطارية وبرايث حاملة للمرض.

وتوضح الوثائق المنشورة عن هذه الفترة أن بريطانيا أجرت تجربة على مرض الجمرة في جزيرة غرونارد على ساحل اسكتلندا، وما زال يُحظر الدخول إلى هذه الجزيرة حتى الآن بسبب تلوث تربتها ببكتيريا هذا الوباء. وبدأت الولايات المتحدة مشروع أبحاث على الأسلحة البيولوجية في فورت ديتريك في ماريلاند، وما زال هذا الموقع يعمل للغرض نفسه، لأغراض دفاعية فقط.

تُعد الولايات المتحدة من أبرز المتهمين دائماً باستخدام الأسلحة البيولوجية. ففي عام ١٩٦٠، وُجّهت الاتهامات والشكوك إلى الجيش الأميركي حول استخدامه أسلحة بيولوجية في حربه على فيتنام.

إن استراتيجية التوسع العسكري البيولوجي ليست جديدة في الأساس، وقد وضعتها الولايات المتحدة بدءاً من خمسينيات القرن الماضي خلال فترة الصراع الكوري. ومع الدور الهام للبحرية الأميركية، تم إنشاء مختبرات بيولوجية عسكرية في إفريقيا وأميركا الوسطى والجنوبية وجنوب شرق آسيا والشرق الأوسط، وكان هدفها الرئيسي جمع مسببات الأمراض ذات الخطورة المرتفعة بشكل خاص، وتحديد مستوى انتقالها إلى السكان المحليين في المناطق التي توجد فيها هذه المختبرات. حيث كان هناك تدهور في الوضع الوبائي جراء العدوى الخطيرة بشكل خاص، وتم تسجيل أمراض جديدة لم تكن نموذجية في تلك المناطق. ومن الأمثلة على ذلك تفشي حمى "الوادي المتصدع" عام ١٩٧٧ في القاهرة، حيث تمركز المعمل البيولوجي رقم ٣ التابع للبحرية الأميركية. فقد تم العثور على هذا المرض فقط

وكذلك سمّم الآشوريون، في القرن السادس قبل الميلاد، آبار الماء التي يشرب منها أعداؤهم مستخدمين فطراً ساماً (مهمان الجودو) يصيب من يتناوله بالهلوسة، ويُستخرج حالياً من هذا الفطر العقار المخدر "إل إس دي". واستشهد الأدب الفارسي واليوناني والروماني، منذ العام ٣٠٠ ق.م، بأمثلة للحيوانات الميتة التي استُخدمت لتلويث الآبار ومصادر المياه الأخرى. أما في معركة يوريمدون عام ١٩٠ ق.م، فقد حقق هنيبعل نصراً بحرياً على الملك أوومنييس الثاني من بيرغامون، بإطلاقه على سفن العدو سفناً محملة بفخاريات مليئة بالثعابين السامة. وعندما غزا جنكيز خان أوروبا في القرن الثالث عشر، قيل إنه أطلق، عن غير قصد، سلاحاً بيولوجياً مخيفاً هو طاعون الماشية أو الطاعون البقري، إذ يؤثر هذا الفيروس في الماشية والماعز والثيران والزرافات، وهو من الأمراض المعدية للغاية، حيث يسبب الحمى وفقدان الشهية والتهاب الأغشية المخاطية، ويستمر من ٦ أيام إلى ١٠ أيام حتى يستسلم الحيوان في النهاية للجفاف ثم الموت. والأمر نفسه حصل خلال حصار التتار لمدينة كافا في شبه جزيرة القرم في القرن الرابع عشر الميلادي، حيث ألقوا جثثاً مصابة بالطاعون على المدينة في محاولة لإحداث وباء داخل قوات العدو. وكانت النتيجة أن انتشر الطاعون في أوروبا وقتل ملايين الناس.^(١)

خلال الحرب العالمية الأولى، استُخدمت الغازات السامة، كالكلور والفوسجين وغاز الخردل، ما أدى إلى مقتل مئة ألف جندي وإلحاق الأذى بـ ١٣ مليون آخرين. أما خلال الحرب العالمية الثانية، فقد شغلت القوات اليابانية منشأة سرية لأبحاث الحرب البيولوجية (الوحدة ٧٣١)، التي أجرت تجارب حربية جرثومية على السجناء. ونتج عن ذلك سقوط أكثر من ٣٠٠٠ ضحية بسبب الطاعون والجمرة الخبيثة والزهري وأوبئة أخرى، في محاولة لتطوير المرض ومراقبته، فضلاً عن نشرها للبكتيريا المسببة





سوق العمل الكويتي على مفترق طرق



سياسة اقتصادية متحررة بهدف فتح القطاعات الاقتصادية وجذب الاستثمارات نجد تشدداً واضحاً في فرض المزيد من القيود بشأن تنظيم سوق العمل، لذا نحن بحاجة إلى استراتيجية شاملة تعيد النظر في المفاهيم السائدة والمهيمنة منذ عقود والتي أدت إلى تشوهات هيكلية في السوق .

وحين الحديث عن استراتيجية سوق العمل فإننا نتحدث عن شبكة مترابطة من الأهداف بعيدة الأمد ذات طابع إنساني واقتصادي وسياسي واجتماعي وثقافي، وهي مرتبطة بشكل وثيق مع التوجهات العامة للدولة ، وحتى لا نسهب في هذا الجانب يجب أن تهدف تلك الاستراتيجية إلى تحفيز القوى العاملة الوطنية على الاندماج بمختلف قطاعات سوق العمل وتوفير سبل العيش الكريم والوفير للعاملين كافة، وتوزيع عادل ومتناسق لفرص العمل بناء على الاحتياجات

حين الحديث عن سوق العمل فإننا نتحدث عن سوق ذي خصوصية لا تتوفر في الأسواق الأخرى، إذ أننا نتحدث عن بشر قادرين على المقارنة والاختيار والتمييز ، لذا حين وضع استراتيجيات ورؤى لتنظيم سوق العمل يجب الموازنة بين الجدوى الاقتصادية والعدالة الاجتماعية، كما أنه من أكثر الأسواق تأثيراً على المستقبل السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي للدولة، وبالنظر إلى وضعنا الحالي نجد أنفسنا أمام مفترق طرق فإما أن نستمر في سياسة الحلول الجزئية والترقيعية، أو البحث عن حلول جذرية ومؤسسية قائمة على رؤية استراتيجية من شأنها تحقيق الاستقرار والديمومة والاستمرارية في هذا السوق.

وما يجعل الأمر أكثر تعقيداً تلك السياسات المتضاربة على مستوى الدولة بشأن تنظيم سوق العمل، ففي الوقت الذي تسعى الدولة إلى اتباع

لأن القطاع العام وإن كان فيه العديد من الظواهر السلبية مثل البطالة المقنعة والبيروقراطية وغيرها ولكنه قائم على نظام يوفر قدراً كبيراً من الضمانات الاجتماعية والاستقرار المادي والاجتماعي، لذا حين المقارنة ما بين القطاعين الخاص والعام يجب الأخذ بما هو أفضل في القطاع العام ومواءمته بما هو أفضل في القطاع الخاص الذي يتمتع بتنافسية أكبر لتطوير الكفاءات إلا أنه لا يوفر نفس القدر من الحماية والضمانات، بالإضافة إلى ذلك يجب حث القطاعين على إيجاد بيئة العمل المناسبة للتحويلات المقرونة بالتكنولوجيا المتطورة والذكاء الاصطناعي إلى جانب التأهيل والتدريب للكوادر العاملة.

من أجل إيجاد اقتصاد منتج في مختلف قطاعاته بما يتواءم مع متطلبات التنمية على مستوى الدولة نحن بحاجة إلى آلاف الأيدي العاملة، ففي مجتمع صغير وذي عدد محدود من السكان يجب التوجه إلى التكنولوجيا المتقدمة لاسيما الذكاء الاصطناعي الذي سيحدث نقلة نوعية في بيئة العمل ومتطلباتها والبنى التحتية ونوعية الكوادر والجوانب التشريعية والمفاهيم الاجتماعية، كما أنه سيتطلب كذلك إنشاء مراكز للذكاء الاصطناعي في بلداننا وهذه مسألة أعقد من سابقها، ولكنه استثمار في مستقبل البلد وأجيالها المقبلة.

وإذا ما أخذنا مفهوم التوطين مثل ما هو مستخدم حالياً وبين الأداة المستخدمة للتطبيق التي ليست بالضرورة تتطابق مع المفهوم بمعنى أن هناك ما يعرف بنظام حصص التوطين وهي مسألة كمية بحتة إذ أنها لا تلتفت إلى الحلول المفصلة لفئة الشباب وكذلك مواجهة مشاكلهم والتي تتطلب ان نستثمر في طاقاتهم وإمكاناتهم ومواهبهم فأن تلك الاجراءات لن توتي الثمار المطلوبة.

الاقتصادية وتقييم التبعات السياسية لتרכيبة السوق وغيرها على علاقات الدولة وسياساتها وأمنها، ودمج تنوع الشرائح الاجتماعية ضمن منظومة اجتماعية متجانسة وتعزيز القطاع المعرفي انطلاقاً من التنوع الثقافي داخل المجتمع.

ولاشك أن التحديات التي تواجه العمالة الوطنية والوافدة كبيرة ومصيرية وأهمها يكمن في تشجيع الأيدي العاملة الوطنية المقبلة على سوق العمل على الانخراط في القطاعات المختلفة في سوق العمل وإيجاد علاقة تكاملية بين العمالة الوطنية والوافدة من أجل إيجاد حالة من التجانس والاستقرار في تרכيبة السوق بدلا من العلاقات التنافسية القائمة حالياً.

ولعل من أبرز المشاكل التي تواجه سوق العمل هي سوء توزيع العمالة الوطنية على القطاعات الاقتصادية المختلفة، إذ نلاحظ في هذا الشأن تكديساً كبيراً في بعض القطاعات لاسيما الحكومية بسبب البيئة المستقرة والضمانات المالية والإدارية التي تقدمها الحكومة مقابل شح شديد في قطاعات اقتصادية أخرى، وهذا يوجد جهازاً حكومياً مترهلاً في الوقت الذي تشهد قطاعات أخرى ندرة في الأيدي العاملة الوطنية، زد على ذلك سوء توزيع الأيدي العاملة الوطنية بين القطاعات الحكومية ذاتها والتنافس الشديد على بعض القطاعات والمهن دون غيرها بسبب سياسة التمايز في طبيعة العمل والأجور، لذا نحن بحاجة إلى جسر هوة الأجور بين العمالة الوطنية نفسها، وكذلك بين العمالة الوطنية والوافدة وإيجاد عمالة ماهرة قادرة على استخدام التقنيات التكنولوجية المتطورة لسد الحاجة النوعية في الأيدي العاملة وتطوير بيئة العمل في المجالات المختلفة لسوق العمل.

ومن الواضح أن المميزات التي يتمتع بها القطاع العام تجعله جهة جاذبة وهو أمر طبيعي إلا أن هناك من يصور ذلك على أنه جانب سلبي وهذا غير صحيح،





النظام الرأسمالي وأزماته: نشأة الإمبريالية



الثورة الفرنسية قمة تلك المرحلة^(١). تم صنع القرن التاسع عشر على يد فرنسا وإنجلترا! قدمت فرنسا تطور النظام العسكري والجيوش الحديثة، والنظام القانوني والقضائي، والإصلاح الزراعي أو مختلف أشكال درجات الحد من كبار الملاك الزراعيين وإعطاء حقوق للفلاحين. تجمع أنصار النظام القديم والملكيات الأوروبية على حدود فرنسا لواء الثورة، فانتفضت فرنسا ضدها، وبرز نجمها نابليون، ووضع أسس التنظيم العسكري للجيوش الحديثة، وأخضع المناطق التي احتلها، من ألمانيا وأجزاء من إمبراطورية النمسا وإسبانيا وطبق فيها الإصلاحات القانونية والزراعية التي طبقت في فرنسا. رغم هزيمة نابليون، إلا أن الدول التي انسحب منها، بل والدول التي

الرأسمالية هي نظام اقتصادي اجتماعي سياسي عمره خمسة قرون؛ بدأ منذ القرن الخامس عشر (عصر النهضة)، ثم القرن السادس عشر حتى منتصف القرن السابع عشر (الإصلاح الديني)، ومنذ منتصف القرن السابع عشر وحتى الثورة الفرنسية قرب نهاية القرن الثامن عشر (عصر التنوير). تميزت تلك القرون بإحياء الآداب والعلوم القديمة اليونانية والرومانية، وترجمة ونقل الكثير أيضاً من إضافات العرب العلمية، مع الكتابات اللاتينية. كما تميزت الفترة بالكشوف الجغرافية، باكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح، ثم باكتشاف قارتي الأميركيتين. كان الفكر التنويري هو الأساس لفكرة الدولة القومية الحديثة، والديمقراطية السياسية، والنظام الانتخابي البرلماني، وفكرة العقد الاجتماعي لروسو. مثلت

أقوى منافسيها، فرنسا، في الحروب النابوليونية عام ١٨١٥. ظلت إنجلترا تتسيد المعسكر الرأسمالي العالمي حتى نهاية الحرب العالمية الثانية حينما تسلمت أميركا منها الشارة الإمبريالية!

واجهت الرأسمالية العالمية في عمرها خلال تلك الفترة، نحو ١٣٥ عاماً، أربع أزمات رئيسية: كانت الأزمة الأولى هي أزمة "الذعر الكبير" أو "الكساد الطويل" من عام ١٨٧٣ وحتى منتصف تسعينات القرن ١٩، وكان الخروج منها ببروز الإمبريالية. الأزمة الثانية كانت الكساد الكبير أعوام ١٩٢٩-١٩٣٣، وكان الخروج منها بالسياسة الكينزية. الأزمة الثالثة كانت الركود التضخمي ١٩٧١، وكان الخروج منها بالسياسات النيو-ليبرالية وتطورها المتمثل في العولمة. الأزمة الرابعة والأخيرة هي ما عرف بأزمة الرهن العقاري، ٢٠٠٨، والمخارج منها تتعلق بتعميق الأمولة؛ وسنعالج الأزمة الأولى في هذا المقال.

الأزمة الأولى: الذعر الكبير أو الكساد الطويل ١٨٧٣

امتدت تلك الأزمة بين أعوام ١٨٧٣ و١٨٩٦، والتي عرفت بالذعر الكبير أو بالكساد الطويل^(١) تعود أسبابها النوعية إلى أحد التناقضات الرئيسية في النظام الرأسمالي، ألا وهي تناقص معدل الربح كنتيجة أساسية للانخفاض في البنية العضوية لرأس المال. يوظف الرأسمالي الصناعي مثلاً رأسماله في شراء الأرض وبناء المصنع، وشراء الآلات، والمواد الخام، وأخيراً في أجور العمال الذين يوظفهم. ربح الرأسمالي لا يتحقق إلا في القسم الأخير، أجور العمال؛ حيث إن ثمن الآلات والمباني... إلخ، يتم استرداده ضمن عناصر التكلفة في سعر البيع (معدلات الإهلاك). أما سلعة قوة العمل فهي السلعة الوحيدة التي يشتريها بأقل من قيمتها،

لم يدخلها، أخذت بالإصلاحات الثورية التي ولدت من الثورة الفرنسية، كوسيلة لبناء دولة حديثة تستطيع التصدي لفرنسا.

كان الأساس الإنتاجي الذي قام عليه النظام الرأسمالي هو الورشة الحرفية manufacture، ولكن إنجلترا قدمت المكون الثاني الذي صنع القرن التاسع عشر: ألا وهو الثورة الصناعية باختراع الآلة البخارية. لم تستخدم الآلة البخارية في إدارة ماكينات المصانع وحدها، بل خلقت ثورة وسائل النقل باختراع السفينة البخارية والقطار. يهنا هنا توضيح الأساس الاقتصادي الجوهرى للرأسمالية، ألا وهو الاقتصاد السلعي. يتفق في هذا كل من ماركس في رأس المال، وكذلك الموسوعة البريطانية! هدف الإنتاج الرأسمالي هو الربح، ولهذا ينتج من أجل السوق، على العكس من الأنظمة السابقة على الرأسمالية، حيث الاقتصاد الطبيعي، الذي اتسم بندرة التجارة الواسعة، واقتصارها على سلع ترف كمالية، مثل حرير الصين وبهار الهند وعاج وأبنوس وأخشاب أفريقيا!

إذا كان ما سبق يمثل وجهاً تقديمياً للنظام الرأسمالي عما قبله، فلا يجب أن نغفل أن الرأسمالية نظام متناقض يحمل أيضاً الكثير من الشرور للبشرية. تبدأ تلك الشرور بالاستغلال البشع للعمال، وساعات عمل بلا حدود حتى كان أحد مطالب الإضرابات المبكرة قصر ساعات العمل على ١٠,٥ ساعة يومياً فقط! أيضاً من أهم الشرور هي ارتباط الرأسمالية بظاهرة الاستعمار، بحثاً عن أسواق تصريف المنتجات، والحصول على الخامات. أوضح أحد الإنجليز قانون المرحلة: "في البدء نرسل السفن التجارية، ووراءها سفن الحراسة، ثم الجيش والأسطول للاحتلال". برزت إنجلترا كقوة كبرى منذ القرن السادس عشر والسابع عشر. تدعم هذا باختراع الآلة البخارية، ثم بانتصارها النهائي على



لمتابعة القراءة اضغط هنا





عبد الناصر... بين التشويه ورد الاعتبار



وإظهارها كتعبير عن الحالة المدنية والمؤسسية للدولة، إلا أنهم يغفلون تقديم السياق التاريخي بصورة موضوعية خالية من الاجتزاء بما في ذلك حالة عدم الاستقرار السياسي وتدخلات القصر و الإنجليز الدائمة بالحياة السياسية، بل تفشي العنف السياسي كظاهرة في ظل وجود الاحتلال الإنجليزي. لعل أوضح تجليات حالة الانقسام والصراعات التي شهدتها السياسة المصرية هو الصراع الذي دار في حزب "الوفد" بين مكرم عبيد ومصطفى النحاس ونشر مكرم عبيد للكتاب الأسود في عام ١٩٤٣. ملمح آخر من ملامح الصراع السياسي هو تشكيل ثماني حكومات أقلية بين أكتوبر ١٩٤٤ و يناير ١٩٥٠ جاء ذلك عقب قرار فاروق بعزل حكومة النحاس التي تشكلت بعد حادثة قصر عابدين في فبراير ١٩٤٢. أخطر ما في هذه النظرة الضيقة و الاختزالية التي يضيفها الليبراليون على

تتجدد الحملة السنوية لتشويه شخصية ومشروع جمال عبد الناصر ما أن تحل ذكرى ثورة يوليو أو ذكرى وفاته في سبتمبر ١٩٧٠. ليس غريباً أن يلقي ناصر بوصفه شخصية محورية فاعلة في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية هذا القدر من التشويه والتسطيح من قبل أطراف متعددة مثل الليبراليين والساداتيين والإخوان المسلمين . للمفارقة تتسم تلك الأطراف بأنها متناقضة سياسياً وفكرياً واجتماعياً إلا أن ما يجمعها في هذا الإطار عدائها لناصر ومشروعه.

الليبراليون وناصر

يستخدم الليبراليون ومن يتمسح بالتراث السياسي لحزب "الوفد" تصورات مرتبطة بثورة ١٩١٩ ودستور ١٩٢٣ في محاولة لتلميع الفترة الدستورية المضطربة التي تبعت ثورة ١٩١٩

مع مراكز القوى مروراً بما سماه "الحركة التصحيحية" في ١٥ مايو ١٩٧١ و انتهاء بسياساته نقيضاً لعبد الناصر على المستويين الاقتصادي والسياسي والاجتماعي. انخرط السادات في ما أسماه "الانفتاح الاقتصادي" وبرزت في عهده نزعة تتمثل بالانعزالية السياسية وتعاليت النبرات الانفعالية و الشوفينية المعادية للعروبة في خطابه. في المقابل كان خطاب ناصر ذا نبرة وحدوية متسقاً منضبطاً وممثلاً للجماهير المصرية والعربية التي طالما استشعرت الخطر الصهيوني بوصفه خطراً وجودياً على البلاد العربية جمعاء. من جانبهم ركز الساداتيون في سرديتهم على اختزال عبد الناصر بهزيمة يونيو ١٩٦٧ متعمدين بذلك إغفال وتهميش دور عبد الناصر ببناء الجيش واستعادة التوازن العسكري والسياسي بوقت قياسي مما مكن مصر من خوض حرب الاستنزاف بين أعوام ١٩٦٧-١٩٧٠ وتحقيق انجازات على المستوى العملي مثل إغراق المدمرة إيلات في ٢١ أكتوبر ١٩٦٧. وجه آخر من أوجه الاختلاف بين ناصر والسادات هو تصدير السادات نفسه بصورة بطريكية كرئيس للعائلة المصرية وحام لقيم الأسرة المصرية واصفاً الشباب المصري بـ "ولادي" في خطابه بجامعة القاهرة على عكس ناصر الذي طالما التزم بأنه أحد جماهير و مواطني الأمة العربية كما ذكر في خطاب التنحي على سبيل المثال.

سعى بعض المناوئين والاختزاليين لناصر إلى إلصاق عدد من التسميات ذات المدلول السلبي عليه وعكف بعضهم على وصف نظامه بأنه قائم على العسكرتاريا. يغفل هذا التوصيف المخل أن مصر كانت بحالة تعبئة عامة استجابة للظروف الإقليمية شملت توجيه مواردها واقتصادها لدعم المجهود الحربي، وصلت التعبئة حتى المستويين الثقافي والفني فخرجت في تلك الفترة أعمال فنية جوهرها التعبئة الوطنية تغنت بالجيش وكفاح أبنائه على الجبهة. بالنسبة إلى ناصر يتجاوز هؤلاء عن جهل

تلك الفترة من تاريخ مصر السياسي هو تناسي أو تجاهل الغياب التام للسيادة الوطنية و تعرض الواقع المصري للتدخلات السافرة على يد المحتل الإنجليزي أو القصر بصفته لاعباً سياسياً رجعيًا.

في ظل هذا الواقع المأزوم تحت نير الاحتلال الإنجليزي تبرز أهمية التوجه المناادي بالتححر الوطني والخلاص من التبعية، وتكمن أهمية جمال عبد الناصر كونه الزعيم العربي المرتبط بحركة الجماهير الذي سعى لاستقلال الأقطار العربية وسيادة القرار السياسي والاقتصادي العربي. على المستوى السياسي كان له ذلك عندما أنجز في ظل رئاسته للوزراء اتفاقية الجلاء في أكتوبر ١٩٥٤. أما اقتصادياً فأهم منجزات عبد الناصر هو تأميم قناة السويس في ٢٦ يوليو ١٩٥٦ معلناً في خطابه الشهير تأميم الشركة العالمية لقناة السويس إلى شركة مساهمة مصرية، كان التأميم قراراً سيادياً وتاريخياً يعكس في جوهره استقلالية القرار الوطني المصري في ظل رئاسة عبد الناصر عن أي تبعية أو ارتهان للقوى الخارجية. رداً على التأميم شنت كل من بريطانيا وفرنسا والكيان الصهيوني عدوانهم الثلاثي على مصر في أواخر أكتوبر ١٩٥٦ وتوقف العدوان بداية نوفمبر بعد صمود مصري وضغوطات كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة لوقف إطلاق النار. انعكست آثار العدوان دولياً مما دفع رئيس وزراء بريطانيا أنتوني إيدن إلى الاستقالة بعد تضليله البرلمان بشأن الحرب. خرج ناصر من الحرب منتصراً و محافظاً على السيادة المصرية على قناة السويس، نتيجة لذلك بدأت بريطانيا تدريجياً سحب تواجدها العسكري من شرقي السويس حتى الانسحاب الكامل عام ١٩٧١ وبالتالي شكلت تبعات العدوان الثلاثي بداية تراجع وانحسار مكانة ودور بريطانيا كقوة كولونيالية مهيمنة.

الساداتيون وصورة عبد الناصر

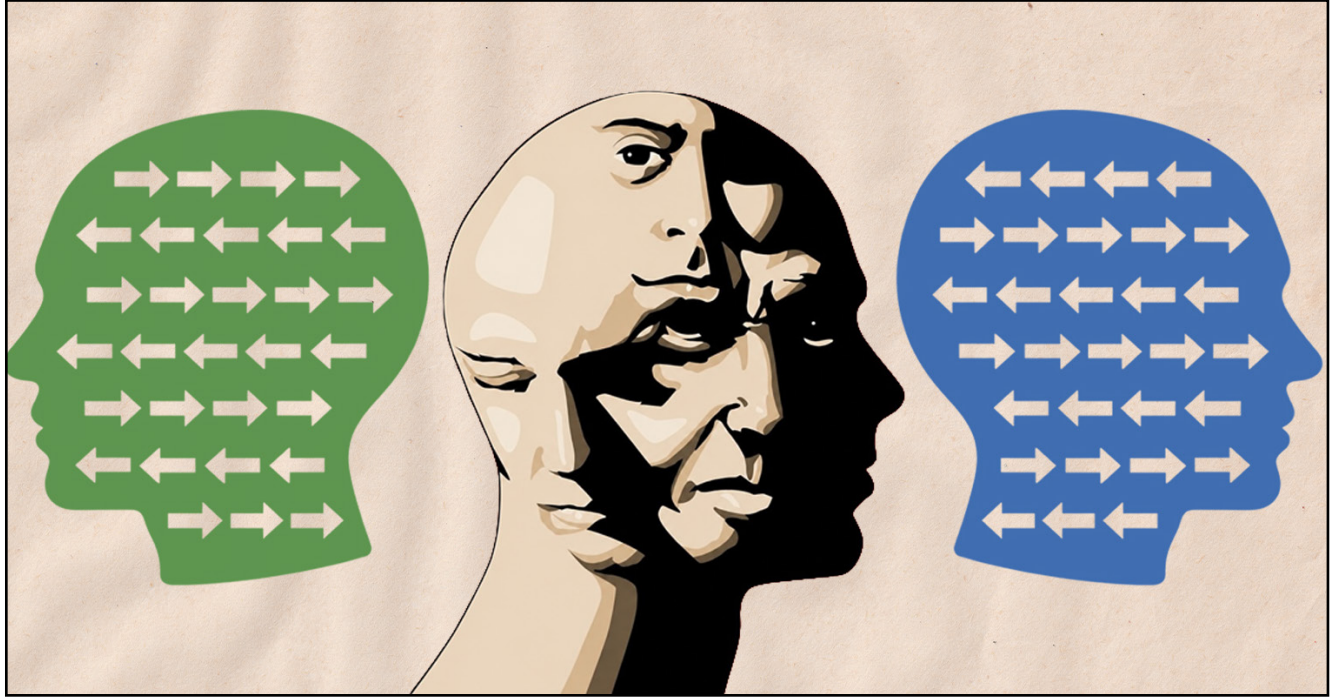
مثل صعود السادات بدءاً بصراعاته الداخلية المعلنة



لمتابعة القراءة اضغط هنا



هل نعيش التناقض أم نحله؟ التنافر المعرفي في المجتمعات العربية



بإعادة تفسير التناقض حتى يبدو منطقياً. المدخن الذي يعرف أن التدخين مضر لكنه يستمر فيه قد يقول لنفسه إن "كل شيء مضر في النهاية"، والشخص الذي يرى نفسه عادلاً لكنه يتصرف بظلم قد يعيد تعريف ما فعله بحيث لا يراه ظلماً أصلاً. لكن ماذا يحدث عندما لا يكون التناقض فردياً فقط؟

ماذا لو أصبحت جماعة كاملة قادرة على إعلان قيمة ما، وفي الوقت نفسه التعايش يومياً مع نقيضها؟ في مجتمعاتنا العربية، يبدو التنافر المعرفي أحياناً أكثر تعقيداً من مجرد ازدواجية أو نفاق. فنحن نعيش داخل شبكة متداخلة من الانتماءات: الدين، والأسرة، والمجتمع، والدولة، والطبقة، والجنس، والتقاليد، والهوية الوطنية، والإرث الاستعماري، والعولمة،

نحب أن نصف أنفسنا بأننا مجتمعات تتمسك بالقيم. نتحدث عن العدالة، والكرامة، والدين، والأسرة، والهوية، والسيادة، والتعليم، والتقدم. لكن المثير للاهتمام ليس وجود هذه القيم بحد ذاته، بل ما يحدث عندما تتعارض مع واقعنا، أو مع مصالحنا، أو مع أنظمة اجتماعية وسياسية اعتدنا الدفاع عنها... هنا يظهر مفهوم

"التنافر المعرفي".

التنافر المعرفي، في علم النفس، هو حالة من التوتر الداخلي تحدث عندما يحمل الإنسان فكرتين متناقضتين، أو عندما يتعارض سلوكه مع قناعة يؤمن بها. ولأن الاعتراف بهذا التناقض قد يكون مؤلماً، يحاول العقل غالباً تخفيفه بطريقة أو بأخرى: بتغيير السلوك، أو مراجعة الموقف، أو (وهو الأكثر شيوعاً)

السياسية على الخط. فعندما تصبح الفكرة السياسية جزءاً من تعريف الإنسان لنفسه، فإن الاعتراف بخطئها لا يعود مجرد تغيير رأي، بل قد يبدو كأنه تهديد لهويته كلها، عندها يصبح الدفاع عن الموقف دفاعاً عن الذات.

العادات والتقاليد:

حين نخلط بين القديم والسليم (أو الصحيح)

التقاليد أيضاً مساحة خصبة للتنافر المعرفي، نقول إن الإنسان يجب أن يكون مسؤولاً عن حياته، ثم نعاقبه اجتماعياً عندما يختار حياة تختلف عما رسمناه له، نقول لأبنائنا: كن واثقاً بنفسك، فكّر، تعلم، وكن مستقلاً. ثم عندما يبدأ ذلك الطفل بالتفكير فعلاً في الزواج أو المهنة أو أسلوب الحياة أو الدين أو السياسة، قد تتحول الاستقلالية فجأة من فضيلة إلى عصيان، نريد أبناء ناجحين، لكن وفق تعريفنا نحن للنجاح.

نريد بنات قويات، لكن بشرط ألا تتجاوز قوتهن الحدود التي وضعها المجتمع الذكوري، نطالب الشباب بالإبداع، ثم نخشى من كل ما لا يشبه ما عرفناه سابقاً.

المشكلة هنا ليست في وجود التقاليد. فكل مجتمع يحتاج إلى ذاكرة ثقافية وروابط ومعايير مشتركة... المشكلة تبدأ عندما تصبح قِدم الفكرة دليلاً على صحتها، أو حين نحاول منح كل عادة شرعية أخلاقية فقط لأنها موروثية... وعندما يصطدم التقليد بقيمة نعلن إيماننا بها (الرحمة، أو العدالة، أو كرامة الفرد، مثلاً) نجد أنفسنا أمام خيارين: إما أن نراجع التقليد ونتخلى عنه، أو أن نعيد تفسير القيمة

والاقتصاد الحديث، وفي أحيان كثيرة، تطلب منا هذه المنظومات أشياء متعارضة.

فنحن نريد أن نكون حداثيين ومحافظين في الوقت نفسه، أحراراً ولكن منضبطين اجتماعياً، ناقدين للسلطة ولكن مطيعين لها، متمسكين بالهوية ومندمجين في العالم، مدافعين عن العدالة ولكن فقط عندما لا تهدد موقعنا داخل النظام، وعندما يصعب حل هذه التناقضات، نتعلم ببساطة كيف نعيش معها.

السياسة: العدالة التي تتغير بتغير موقعنا منها

لعل السياسة من أكثر المجالات التي يظهر فيها هذا التناقض بوضوح، قد يرفض الإنسان القمع عندما يقع على جماعة يتعاطف معها، لكنه يجد المبررات نفسها مقبولة عندما يقع القمع على خصمه السياسي. وقد يطالب بحرية التعبير حين يُمنع صوته، لكنه يرى في إسكات الطرف الآخر "حماية للمجتمع"، نطالب أحياناً بالديمقراطية، لكننا نتردد أمام نتائجها إن منحت السلطة لتيار لا نوافقه. نرفض التدخل الخارجي في شؤون بلداننا، لكن بعضنا يرحب به عندما يخدم موقفاً سياسياً معيناً. ندين ازدواجية المعايير الدولية، بينما نعيد إنتاج ازدواجية مشابهة داخل مجتمعاتنا.

هنا لا يختفي المبدأ... بل يعاد تعريفه.

فبدل أن نقول: "أنا أؤيد حرية التعبير إلا لمن أختلف معه"، نقول: "هذا ليس رأياً، بل خطر". وبدل أن نعترف بأن معيار العدالة تغير، نعيد توصيف الخصم بحيث يصبح استثناءً من القاعدة، وهكذا يحافظ الإنسان على صورته الأخلاقية عن نفسه دون أن يضطر إلى مواجهة التناقض فعلياً.

ويزداد الأمر تعقيداً عندما تدخل الهوية



لمتابعة القراءة اضغط هنا





كلب أوديسيوس.. العبرة لمن اعتبر

المقال مترجم إلى العربية بواسطة الزميل أحمد الحمد



أوديسيوس وأرجوس:

مهجوراً في القذارة غير محبوب ومهمل لا يعدو أن يكون مجرد تفصيل لنا نحن البشر. هز أرجوس ذيله بلا توقف وهمّ برفع رأسه حتى يداعبه أوديسيوس مفترضاً بأنه سيلقى احتفاءً وحباً كما كان يحدث قبل كل تلك السنوات الكثيرة، من جانبه تجاهل أوديسيوس كلبه لتجنب إثارة أية شكوك. مات أرجوس حزناً نتيجة لذلك بعد أن هجره الشخص الوحيد الذي داوم على رعايته. لم تكن نهاية أرجوس سلمية على الإطلاق كما ظن الكثيرون ممن اختلقوا ذلك ليشعروا بتحسّن تجاه أنفسهم. ما أفسانا نحن تجاه الحيوانات، ويل للذين لا يهتمون بمعاونة الحيوانات سواء أكانت ضخمة كالفيل أو صغيرة كالنحلة.

القضية المطروحة:

في الخليج، نحن محظوظين بأشياء كثيرة من ضمنها الموارد الطبيعية التي تمكنا من تمويل أي مشروع نحلم به، كما لدينا إرث ثري ممتد لحضارتي

تابع الجميع فيلم "الأوديسة" من ناحية التقييم فلا بأس به إلا أنه لم يتجاوز مستوى كتابات هوميروس (اللياذة والأوديسة). أوديسيوس ملك إيثاكا -إحدى الجزر الواقعة في بحر إيجه- ارتحل ليقاتل في طروادة ونظراً لكون رأسه مطلوباً وجب عليه دخول قصره متخفياً كمتسول، بعد أن قضى ٢٠ عاماً في الخارج لم يتعرف عليه أحد لا رجاله ولا عائلته ولا حتى مدينته تلك التي دمرت عبر غزاة البحر.

تتميز الكلاب بحاسة شم فطرية وتستطيع من خلالها التعرف على الشخص من رائحته. أرجوس كان كلب الصيد الوفي لأوديسيوس قبل أن يغادر لغزو طروادة، على الرغم من كون أرجوس صغيراً جداً إلا أنه كان موهوباً للغاية، كما لو كان مباركاً من الآلهة. مضى أوديسيوس ماشياً في شوارع "بوليس"، بينما كان كلبه الوفي جداً ملقى على الأرض كالقمامة بارداً

القطط لأسباب سخيفة، فالطيور مثلاً كانت تجلس على الأشجار والزوايا والشقوق، كانت تلك الأماكن ملاذاً لها. إلا أننا وضعنا المسامير في كل زاوية وحافة فقط لمنعها من الاستقرار على مبانيها. كنا شعباً نبيلًا يهتم بالحيوانات ويتأكد من أن بيئتنا ملائمة لأي كائن يمكنه التنفس، السؤال هل تراجعنا؟ هل استحلنا أشراراً لا نهتم إلا بأنفسنا؟ لماذا عاملنا الحيوانات بهذه القسوة؟ هل هذا ما وصلنا إليه؟ هل اخترنا البناء من أجل راحتنا على حساب تلك الحيوانات التي لا يمكن الدفاع عنها؟ نعم بكل تأكيد فعلنا ذلك! نحن أكثر قسوة مما كنا عليه على الإطلاق... بلا قلب وغير مبالين بمعاناة الآخرين. كم يجب أن يبلغ عدد الذين يعانون كي يفهموا ما تعيشه الحيوانات يومياً؟ أعطتنا الحرب في المنطقة مجرد لمحة عن مدى صعوبة العيش هنا بدون ماء أو طعام وعدم وجود نظام تبريد في هذا الصيف الحار والعديد من المشكلات الأخرى المستجدة. بينما يمكننا حجز رحلات للهروب ولا يمكن لهذه الحيوانات، المسكينة التي استغللناها وأهملناها، الهروب. هل تستطيع أن تشم رائحة القهوة الآن؟ هل تستطيع الآن سماع الموسيقى؟

تصحيح مسار:

العالم يتغير وبحلول عام ٢١٠٠ سينخفض الطلب على النفط بشكل حاد، كما أن الجميع سيتكيف مع الطاقة الخضراء عالمياً وهذا هو شريان حياتنا في المنطقة.

ما يزال لدينا فرصة لاستخدام مواردنا ومنافسة المدن الكبرى حول العالم، أمامنا حوالي ٧٥ عاماً لإحداث أكبر تغيير في تاريخ البشرية استناداً لمعرفتنا، خبراتنا، تجاربنا، تاريخنا، تراثنا، تقاليدنا، ثقافتنا، تجارتنا وتقنياتنا. يمكننا أن نجعل مدناً مثل باريس، لندن،

ماجنا ودلمون القديمة. علاوة على ذلك اكتسبنا خبرة في أوقات الرخاء والشدة كما أن وقتنا الحالي يتميز بوفرة المعلومات والتي يمكن التوصل إليها ببحث واحد في غوغل، يمكننا الوصول إلى أي كتاب حلمنا به وبكل لغة نتحدث بها. مع كل هذا التقدم والفرص لماذا ما نزال نشعر بذلك ... الفراغ؟ غياب الأهداف؟ انعدام القوة؟ عدم القدرة على العمل من أجل الصالح العام؟

يدهشني أن حضارة قديمة مثل حضارتنا بكل تقاليدها وقيمها غير قادرة على رعاية من هم أقل حظاً مثل الحيوانات. لا يمكن للحيوانات التصويت للتغيير أو أن تتحدث عن نفسها ما أن ظهرت مشكلة ما، كما تعجز عن إيجاد ظل لها في النهار أو مأوى في الليل ولا يمكنها الذهاب إلى مكان آخر أفضل لها دون عبور الطرق السريعة ذات المسارات الخمسة مما يعرض حياتها للخطر ولا يمكنها شراء الطعام أو الماء لتروي عطشها وتطرد من الأماكن المكيفة لما تعانيه من أمراض نتيجة لقلّة الرعاية، هنا يظهر عائق آخر يزيد الوضع تعقيداً حيث لا يمكننا مساعدتها بسبب قوانيننا وما تحتويه من بنود قديمة. هل ترى الآن المشكلة المطروحة؟

لم نعد نبني من أجل البشر والحيوانات، بل من أجل ما نصنعه، السيارات تعطى الأولوية على البشر، تغير أسلوب حياتنا بالكامل لاستيعاب تأثيرات السيارات الشبيهة بالورم. الهواء النقي تحول إلى ما يشبه الفوضى الخائقة المفروضة علينا بفعل الملوثات المنبعثة من السيارات، وشوارعنا الضيقة المزروعة بأشجار الظل ومياهها المتساقطة لتشرب منها القطط والكلاب في الأيام الحارة تم استبدالها بالطرق السريعة متعددة المسارات التي بنيت لتسهيل حركة السيارات. كانت مساجدنا في السابق مثابة ملجأ للقطط في الأيام الحارة ومكاناً للراحة، ولكننا الآن نتجنب ونبعد



لمتابعة القراءة اضغط هنا





الدولة التي لم تؤسس وهشاشة المعنى السياسي في أفريقيا ما بعد الاستعمار



هو في حقيقته تعبير عن غياب الترسخ الرمزي للدولة داخل المخيال الاجتماعي، فمن خلال زاوية النظر هذه نستطيع ان نزيل الضباب عن الثنائية المضللة التي هيمنت على أغلب سرديات تحليل التخلّف السياسي في أفريقيا وهو هل السبب هو الاستعمار أم النخب الحاكمة؟ من خلال هذا نكتشف قصر السؤال نفسه لأنه سؤال افترض وجود دولة مكتملة المفاصل ثم يبحث عن أسباب تعثرها بينما الواقع يشير إلى أن الدولة كبناء حديث لم يستوعب كإطار جامع، بل بقيت ككيان معلق بين الشكل والهيكل المستورد بدون مضمون. في هذا السياق نستطيع من خلال الأنثروبولوجيا السياسية وأدوات تحليلها المختلفة التي تنظر

أزمة الدولة كمفهوم في أفريقيا هي ليست أزمة مؤسسات بالمعنى التقني أو كما أظرت لها السرديات وليست مجرد فشل إداري إذا افترضنا وجود مؤسسات يمكن معالجته بإصلاحات تكنوقراطية أو هندسة قانونية أكثر كفاءة، لكن جوهر الأزمة أعمق من ذلك بكثير فهو يكمن في مستويات المعنى بالدولة في كثير من السياقات الأفريقية لم تحقق كفكرة داخل الوعي الجمعي ولم تتحول إلى تمثيل رمزي مشترك يؤسس لانتماء سياسي مستقر، بل أخذت كموروث من مرحلة ما قبل الاستقلال والتي كانت الدولة كهيكل لضبط المجتمع في يد المستعمر، وبالتالي فإن ما يبدو ظاهرياً كضعف واختلال في مفاصل الدولة

هذا الإطار الى فكرة (الجماعات المتخيلة) بحيث يفهم المجتمع كنتاج تخيل مشترك لا كمعطى طبيعي فإذا كانت الدولة تحتاج إلى هذا التخييل كي تستقر فإن غيابه يفسر هشاشتها ففي غياب (نحن) تبقى الانتماءات الجزئية هي الأكثر فاعلية وتتحول الدولة إلى إطار شكلي يجمع ما لا يجتمع، فالمجتمع في ظل هذه الظروف هو ليس مجرد ضحية لبنية مفروضة بل فاعل يساهم بوعي أو بدونه في إعادة إنتاجها، أي عندما يفضل الولاء على الكفاءة فذلك لا يعكس بالضرورة ضعف الدولة بل يعكس أزمة في أخلاق المجال العام وهنا تتعمق المعضلة. الدولة لا تتجذر لأنها لا تمارس كقيمة والمجتمع لا يتغير ولا يقبل التغيير لأنه لم يعد تعريف نفسه خارج شبكات الانتماءات الأولية. اذاً من هذا المنظور الدولة لن تبنى فعلياً ما لم تكن متخيلة أي ما لم تتحول من جهاز يدار إلى معنى مفهوم ومعاش فالتحدي الحقيقي في أفريقيا ما بعد الاستعمار ليس فقط في بناء مؤسسات قوية بل في إعادة إنتاج فكرة الدولة ذاتها كأفق جماعي وكمساحة للعدالة وإطار يعيد تعريف العلاقة بين الفرد والمجتمع على أساس المواطنة وليس على أساس الانتماء الضيق، دون هذا التحول ستظل الدولة عبارة عن نمط مستقر من اللادولة مزخرفة في شكل يسمى دولة قائمة كحدود جغرافية ومرسومة في خرائط حضور قانوني وغياب فعلي.

لهذا سيظل السؤال قائماً: هل يمكن تخيل دولة حديثة تنبثق من داخل هذه البنية المعقدة

إلى الدولة ليست كجهاز قانوني بل كتمثيل رمزي للسلطة داخل المخيال الاجتماعي فالدولة من خلال هذا المعنى لا تقوم على الدساتير والقوانين فحسب، بل على قدرتها على أن تفهم كحقيقة مشتركة وعند فشل هذا التمثيل تصبح الدولة مجرد سطح إداري هش لا عمق له في التجربة اليومية للمجتمع، والواقع الأفريقي شاهد على ذلك.

ما حدث في تجارب ما بعد الاستعمار في أفريقيا هو أن الدولة ولدت كحدود جغرافية قبل أن تكون سرديّة تاريخية، فالمجتمعات التي وجدت نفسها داخل هذه الحدود لم تعد تجربة تاريخية مشتركة تنتج شعوراً جماعياً بالانتماء السياسي. وبدل أن تكون الدولة نتيجة لمسار اجتماعي أصبحت شرطاً مفروضاً عليه لذلك نجد وبكل وضوح ان الانفصال بين الدولة والمجتمع الذي أوصل إلى التخلف السياسي قد تحول إلى بنية دائمة الاستمرار، فالدولة بدل أن تذيب التعدد داخل إطار عقد جامع ومن ثم المواطنة أعادت إنتاجه داخل (القبيلة أو الجسم السياسي أو الطائفة أو.. الخ). وهكذا لم تعد الدولة مجرد وسيط محايد بل ساحة تتصارع فيها الولاءات. وفي هذا السياق المؤسسات لم تفهم كآليات للعدالة بل كقنوات لتوزيع الامتيازات وهذا ما ألغت وجودها. الأخطر من ذلك أن هذا الوضع قد تسرب إلى الوعي ذاته فالمواطن لم يعد يرى في الدولة كمصدر للحقوق ولا القانون كمرجعية بل كعائق يمكن تجاوزه عبر العلاقات وهنا يحدث التحول الحاسم لانهايار الدولة بفقدان معناها في وعي من يفترض أن يعيشوا داخلها (المجتمع). كما أشار اندرسون في



لمتابعة القراءة اضغط هنا





إسماعيل فهد إسماعيل ... إرث لا يغيب



وحركياً، مما جعل الحوار في رواياته يتسم بالحدة والديناميكية والمشهدية العالية. منذ انطلاقته في الستينيات، كان أدبه صدى للحراك السياسي التحرري والقومي الذي شهدته دول الخليج والعالم العربي. فلقد ارتبطت أعماله الأولى بالمد القومي واليساري، وانشغلت بالقضية الفلسطينية وأثر النفط على البنية الاجتماعية الخليجية.

كما أنه وازن بذكاء شديد بين التزامه القومي العربي وبين خصوصية وطنه الكويت فجاءت رواياته جسراً يربط القلق الخليجي المحلي بالأوجاع العربية الكبرى.

تأثر إسماعيل بمسرح "برتولد بريخت" الذي يقوم على كسر الإيهام ودفع المتلقي للتفكير سياسياً وفلسفياً بدلاً من التعاطف العاطفي الأعمى. فالملاحظ أنه تبني الآليات البريختية للمسرح الملحمي بتقنياته المتنوعة لخدمة

في ٢٥ سبتمبر تحل الذكرى الثامنة لرحيل عراب الرواية إسماعيل فهد إسماعيل ومؤسسها في الكويت. انطلق الأديب الكبير إسماعيل فهد إسماعيل في منتصف الستينيات من القرن الماضي ملحاً على تأسيس تقاليد فنية جديدة للرواية والقصة في الكويت والخليج العربي. ونتيجة لدراسته الأدب والنقد في المعهد العالي للفنون المسرحية في الكويت ولعشقه للسينما، أسهمت هذه العوامل جميعها في تشكيل بصمة بنيوية واضحة على أسلوبه الروائي. فالملاحظ أن كتابته السردية لم تكن مجرد حكايات تروى، فقد كانت لديه قدرة استثنائية على الغوص في النفس البشرية ورصد تحولاتها تحت ضغط الواقع والوجود. كانت الشخصيات "تجسد" بصرياً

الطبقات المقهورة ورفع مستوى الوعي السياسي.

فعلى سبيل المثال، في روايته السبيليات (٢٠١٦)، والتي وصلت للقائمة القصيرة لجائزة البوكر العربية عام ٢٠١٧، رواية استثنائية تستند إلى خلفية الحرب العراقية - الإيرانية وتدور حول صمود امرأة دافعت عن أرضها وقريتها. هذه الرواية تعتبر واحدة من أعمق الروايات التي كتبت عن الحروب في الأدب العربي المعاصر، حيث تخلت عن صخب المعارك لتنتصر للحياة والأرض من خلال تجربة إنسانية فريدة. "أم قاسم" مقدماً رؤية سياسية حادة ومناهضة للحرب كفكرة، فعودة "أم قاسم" في السبيليات يعتبر رمزاً للأرض والصمود، هي عودة تعيد الحياة للقرية المهجورة بسقاية النخيل وسط الحرب العنيفة. تظهر الرواية كيف تحول الأنظمة السياسية والعسكرية الأوطان إلى "مناطق عسكرية مغلقة" وتهجر شعوبها باسم المعارك والحدود. من خلال إصرار العجوز "أم قاسم" على العودة وتأثيرها على الجنود من الطرفين، يمرر إسماعيل رسالة سياسية عميقة مفادها أن الحدود ما هي إلا صناعة سياسية واهية تزول أمام غريزة الحياة والارتباط الفطري بالأرض.

يعد إسماعيل فهد إسماعيل من أوائل الروائيين الخليجيين الذين اقتحموا الملفات المسكوت عنها سياسياً واجتماعياً. في رواية **"في حضرة العنقاء والخل الوفي"** تطرق إسماعيل لأزمة "البدون" والمواطنة، من خلال شخصية "المنسي" ليثبت بأن قيمة الإنسان الحقيقية تكمن في انتمائه للوطن لا بأوراقه الرسمية.

الرواية تدعو إلى انصاف المهمشين وخاصة من فئة "البدون"، وتفيد بأن الإنسان يُقيم بأفعاله لا بأوراقه الرسمية، ورمزية الخل الوفي هو الصديق المخلص، الرواية تطرح تساؤلاً عن معنى الهوية و"المواطنة" هل المواطنة ورقة

رسمية أم ممارسة ووفاء.

المرأة في أدب إسماعيل فهد إسماعيل تعد محوراً أساسياً لتحريك الحدث ومقاومة القهر الاجتماعي والسياسي. يظهر هذا بوضوح عند المقارنة بين "أم قاسم" في رواية "السبيليات" والشخصيات النسائية في رواية **"في حضرة العنقاء والخل الوفي"**.

مثل "شيخة" و "منيرة"، تتحول النساء في الروايتين من مجرد شخص عادية إلى رموز وطنية وإنسانية كبرى.

لم تقتصر عوالمه على البيئة المحلية فحسب، بل امتدت لتلامس الأوجاع العربية المشتركة والقضية الفلسطينية بوعي إنساني رفيع. لم تكن القضية الفلسطينية بالنسبة له حدثاً سياسياً عابراً إنما كانت التزاماً أدبياً وفنياً رافقه طوال حياته. فأفرد للقضية الفلسطينية روايات عدة منها:

(١٩٨٣) **النيل يجري شمالاً - البدايات** رواية.

(١٩٨٤) **النيل يجري شمالاً - النواطير** رواية.

النيل الطعم والرائحة رواية (١٩٨٩).

الشيخا رواية (١٩٧٥).

على عهدة حنظلة رواية (٢٠١٧).

ملف الحادثة ٦٧ (١٩٧٥)

أما رواية **"كانت السماء زرقاء"** (١٩٧٠) فقد كانت روايته الأولى والملمة والتي دشن بها فن الرواية في الخليج وحظيت بإشادة من الشاعر صلاح عبدالصبور ورغبت الفنانة الراحلة سيدة الشاشة فأتان حمادة في تجسيدها رواية سينمائية، ولكن لم يكتب لها ذلك لرفض الرقابة لها. هذه الرواية تطلق صرخة وجودية مؤكدة بأن الإنسان لا يمكنه الانفصال عن قضايا محيطه والهروب منها منفرداً. الرواية أثبتت مفارقة مهمة تبين أن الإنسان العربي

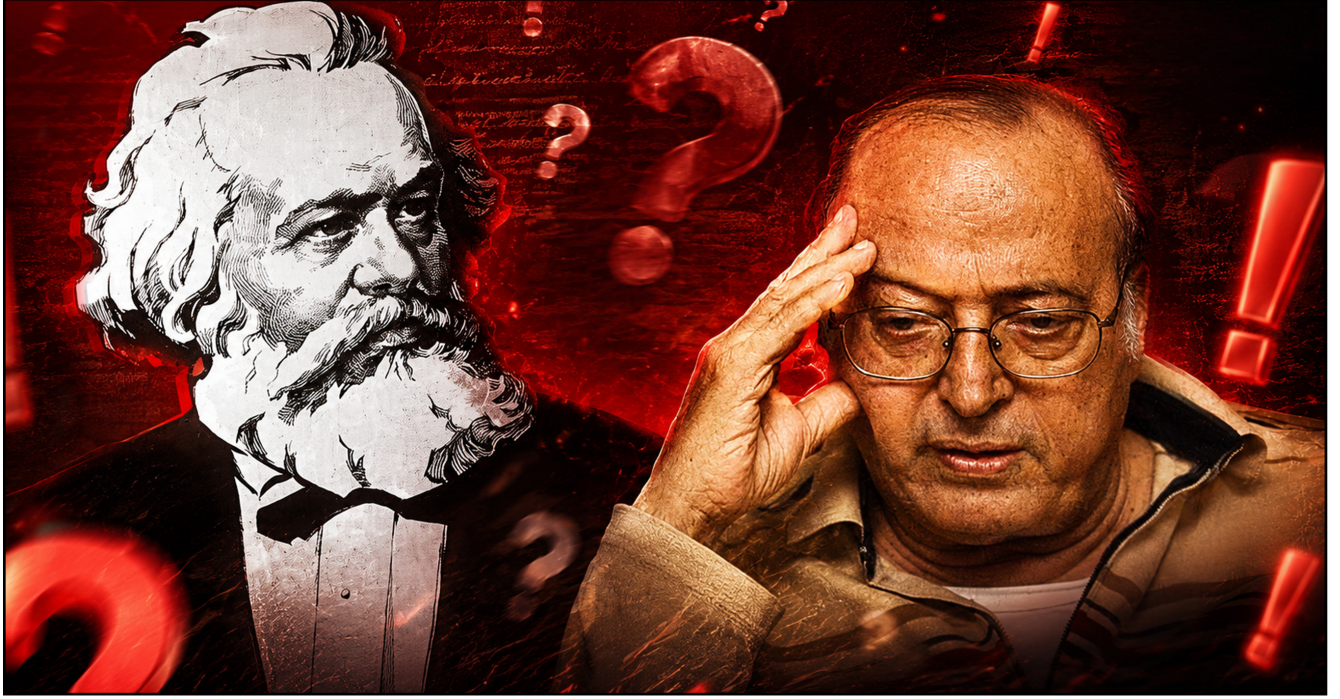


لمتابعة القراءة اضغط هنا





وهم النقد: المسيري بين الحداثة والماركسية



والبذور والثمر"، يصف المسيري نفسه بأنه كان في بداياته "ماركسيًا على سنة الله ورسوله"، وسيظل هذا الخلط ومحاولة الجمع بين ما لا يُجمع مصاحبًا لفكره. وليس هذا بجديد على فكر البرجوازية الصغيرة عمومًا، والمصرية على وجه التحديد - "هو في النهاية ابن صاحب مصنع" - تلك البرجوازية التي رفضت علمية الماركسية لصالح الترويج لطرح الطريق الثالث، وأشياء من قبيل الاشتراكية العربية تارة، والإسلامية تارة أخرى.

في أثناء عرضه لحججه على ترك الماركسية، ساق المسيري بعض الحجج، منها أنه كان يرى اليساريين من حوله تقديمين نتيجة حقدهم الطبقي، وأنهم كانوا انتهازيين في الحقيقة، "خالطًا بذلك الذاتي بالموضوعي"، في الوقت الذي

اتسمت الحركة الثقافية المصرية ببعض حالات الردة الأيديولوجية في منتصف السبعينيات، مع الانفتاح الساداتي والاستعانة بالتيارات الإسلامية لمواجهة اليسار والناصريين. وقد تحول بعضهم من الفكر اليساري إلى فكر الإسلام السياسي وكانوا بمثابة منطّري الإسلام السياسي الباحث عن الهيمنة الأيديولوجية على المجتمعات العربية بنسخة "مودرن" تتناسب مع الانفتاح الأميركي؛ نسخ إسلامية ترفض الحداثة دون أن ترفض الرأسمالية، وترفض العلمانية بما تتبعه من أنساق مجتمعية وقانونية، لصالح أفكار ماضوية متخيّلة. ومن هذا الوسط، وفي ظله، بدأ نجم عبد الوهاب المسيري في السطوع. في سيرته الذاتية "رحلتي الفكرية: الجذور

كيف ينظر الماركسيون إلى الوعي بوصفه أعلى نتاج للمادة. لكن مثل هذا التسطّيح سيظل مصاحباً لآراء المسيري في كل ما هو ضده، وأحقّ الحق أن نستثني من ذلك موقفه من الصهيونية وموسوعته التي كان في غالبيتها "ماديًا"، وكذلك بعض كتاباته الجادة.

نقد تشويه مفهوم المادية عند المسيري

لنتوقف قليلاً عند مفهوم المادية عند المسيري. فعلى حد قول محمود أمين العالم في كتابه "من نقد الحاضر إلى إبداع المستقبل": "تحمل رؤية عبد الوهاب المسيري طابعاً اختزالياً يصل إلى حد التبخيس، بل التشويه، لمفهومي المادية والعقلانية إلى جانب مفهوم الموضوعية، وعدم تمييز بين الدلالات المختلفة لكل من المادية والعقلانية والموضوعية، وقصر مفهوم المادية على المادية الميكانيكية من ناحية، وقصر مفهوم العقلانية على العقلانية الإجرائية من ناحية أخرى، فضلاً عن تصوير الموضوعية باعتبارها مجرد تلقّ حسي للواقع الخارجي مجرد من أي نبض إنساني، وتسطّيح للمفهوم المادي الجدلي، رغم استفادة د. المسيري منه في بعض عملياته التفسيرية دون الإشارة إليه. إنه قام بتعريف هذه المفاهيم تعريفاً مغلوّطاً منقوذاً مجتزئاً، حتى يسهل عليه دحضها وإدانتها بما ليس في صميم دلالتها الصحيحة الحقيقية.

فالدكتور المسيري يفسر القضايا والمفاهيم الفكرية تفسيراً فوقياً متعالياً مجرداً، دون محاولة للغوص في جذورها وسياقاتها الموضوعية حتى يحسن تفسيرها أو نقدها على نحو موضوعي. فالظواهر والمفاهيم الفكرية التي عرض لها

كان اليسار المصري يُقمع ويُزج ويُقتل في سجون عبد الناصر. ولست أدري: هل الانتهازيون موجودون في الماركسية وحدها، أم في كل الأيديولوجيات؟ وهل هذا يعيب الماركسية أم يعيب هؤلاء الأشخاص؟ والأغرب أنه لم يأت بمثال واحد، وتركها في العموم، مع العلم أنه لم يُعرف عنه انتماء تنظيمي إلى أي تنظيم.

أما السبب الثاني، فهو أنه يقول إنه لما أراد الزواج من الدكتورة هدى حجازي، أخذ مشورة رفاقه، فقالوا له: لا، فموقعك الطبقي مختلف عنها، "وجهة النظر المادية على حد تعبيره". لكن حين سأل والدته، السيدة البريئة التي لم تشوّهها الحياة المادية، قالت له فيما معناه: اتبع قلبك، "رحابة الإنسانية والإيمان على حد تعبيره". وأظن أن المسيري كان ماركسياً بالسمع فقط، ولم يقرأ عنها شيئاً، ذلك أن ماركس نفسه كان متزوجاً من جيني فون ويستفالن، التي كان والدها أحد أرسقراطيي بروسيا.

أما آخر المواقف المبكرة التي ساقها المسيري، فكانت لحظة ولادة ابنته نور. يقول بتعبيره الحرفي: "إذ وجدت نفسي أنا العقلاني المادي وجهاً لوجه مع معجزة جعلتني أغرق في التأمل؛ طفلة تولد وبعد ولادتها بلحظات تنظر بعينيها الواسعتين حولها. هل يمكن أن يكون كل هذا نتيجة تفاعلات كيميائية وإنزيمات وغدد وعضلات؟ هل هذا الكل الإنساني هو جماع أعضائه المادية وثمره الصدفة، أو أن هناك ما يجاوز السطح المادي؟ هل الإنسان فعلاً جزء من الطبيعة، لا يفصله فاصل عنها، خاضع لقوانينها وأهوائها - كما يقول المنهج المادي الصارم - أو أن فيه أسراراً وأغواراً؟" وللمسيري سبق في أنه نقد الماركسية والفكر المادي بالإنجاب، وهو لو كلّف نفسه بعض الوقت وقرأ نصوص الماركسية، لعرف



لمتابعة القراءة اضغط هنا





الاغتراب النيوليبرالي يلتهم هويتنا الاحتجاجية



بعدالة العالم". إن العقل البشري يميل بطبيعته إلى البحث عن توازن إدراكي فحين يعجز الفرد عن مواجهة الظلم الهيكلي المحيط به وتغييره، يلجأ لا شعورياً إلى تزييف الواقع وإقناع نفسه بأن العالم عادل في جوهره، وأن الشقاء والفقر الذي يعاني منه هو نتاج لتقصيره الذاتي أو كسل همته. هنا تحديداً تتدخل الأيديولوجيا النيوليبرالية لتعيد تدوير هذا الدفاع النفسي فتحول الأزمة الاقتصادية والاجتماعية العامة إلى مأساة سيكولوجية شخصية. يباع الخلاص تحت هذه المظلة بوصفه مشروعاً فردياً معزولاً يحقق عبر تعديل التفكير الفردي والتصالح مع شروط الاستغلال، بدلاً من النضال مشروعاً فردياً معزولاً يحقق عبر تعديل التفكير الفردي والتصالح مع

تبدو المفارقة الكبرى في مجتمعاتنا المعاصرة كامنة في هذه الفجوة الهائلة بين اتساع رقعة الحرمان المادي والاجتماعي، وبين تراجع السلوك الاحتجاجي المنظم لصالح حالات الاستلاب والانكفاء الذاتي. نواجه يومياً أسئلة مقلقة حول السبب الذي يجعل القهر والظلم البنيوي عاجزين - في كثير من الأحيان - عن توليد حراك جماعي غاضب، وكيف ينجح النظام السائد في تحويل طاقة الرفض المشتركة إلى شلل نفسي معزول يغذي عيادات العلاج النفسي ورفوف كتب المساعدة الذاتية؟

للإجابة عن هذه المعضلة السيكو-سياسية، لا بد من تفكير أحد أعماق الدفاعات المعرفية في النفس البشرية وهو ما نطلق عليه "الاعتقاد

والاحتراق الوظيفي إلى "اضطرابات شخصية" تُعالج دوائياً أو عبر الانكفاء على تقنيات الاسترخاء الفردي هو جوهر الترويض السيكولوجي النيوليبرالي. يجرّد الفرد المغترب من كرامته الجمعية ومن حقه في الغضب المشروع، ليصبح غارقاً في عملية محاسبة وجلد ذاتي مستمرة لعدم قدرته على التكيف مع واقع هو في أصله غير صالح للعيش الإنساني السليم. إن الشفاء الحقيقي من هذا الاغتراب المستفحل واستعادة الفاعلية التاريخية لمجتمعاتنا لا يمران عبر بوابات "الخلاص الفردي الوهامي". إن تفكيك سيكولوجية الخضوع يتطلب أولاً استعادة الوعي بالبنى الهيكلية التي تصنع شقاءنا المشترك، وإعادة بناء الهوية الاجتماعية الجمعية القائمة على التضامن الميداني والثقة المتبادلة. إن الغضب في وجه الظلم ليس خلاصاً نفسياً يتطلب العلاج، بل هو المؤشر السيكولوجي الأصق على سلامة الضمير الإنساني وجذر سيكولوجية الاحتجاج الواعي التي ترفض هدر الكرامة وتسعى لصياغة غدٍ تسوده العدالة الاجتماعية الحقيقية.

شروط الاستغلال، بدلاً من النضال من أجل تغيير الشروط المادية الحاضنة لهذا الاستغلال. إن آليات السيطرة السيكولوجية الحديثة تعمل على كسر الحلقة الرابطة بين الحرمان النسبي وسلوك الاحتجاج الجماعي. فالحرمان بمعناه النفسي، لا يولد التمرد تلقائياً إلا إذا ترافق مع تشكّل "هوية اجتماعية جمعية" متماسكة تشعر الأفراد المغبونين بأنهم جبهة واحدة تواجه مصيراً مشتركاً. ما تفعله الرأسمالية المتأخرة هو تفتيت هذه الهوية الجمعية وتفكيك الثقة الاجتماعية إذ تحول الفاعلين الاجتماعيين إلى جزر معزولة من الذات المتنافسة في سوق البقاء المعيشي اليومي. وحين يغيب هذا الرابط التضامني الذي يربط "الأنا" بالـ "نحن"، يتحول شعور الحرمان النسبي من قوة دافعة للتغيير والعدالة إلى طاقة تدميرية داخلية تذكّي الاغتراب السيكولوجي، والاكتئاب، والامتثال القهري لشروط القهر.

يتكامل هذا التدجين السلوكي مع استراتيجيات نزع الطابع السياسي والاجتماعي عن المعاناة الإنسانية. إن تحويل الشقاء الجمعي



"مؤتمر المختفين"



منشورات تكوين
TAKWEEN PUBLISHING

البرازيل إلى واجهة الأحداث.

صدرت عن منشورات تكوين رواية: "مؤتمر المختفين"

كتب كوسينسكي هذه الرواية إبان وباء كورونا (كوفيد-19) بين ديسمبر ٢٠١٩ وديسمبر ٢٠٢٢. تستعيد

الكاتب برناردو كوسينسكي، ترجمة عن اللغة البرتغالية د. محمد مصطفى، تصميم الغلاف يوسف العبد الله.

الرواية صوت قصائد الناشط السياسي ألكس بولاري^(١) الذي حكم عليه بالسجن المؤبد عام ١٩٧٠ لمشاركته في اختطاف السفير الألماني لدى البرازيل، وإن تم العفو عنه بعد ذلك بعشرة أعوام، حيث مضى ليعيش حياة العزلة في غابات الأمازون: "أصبنا جميعًا بالحيرة ونحن ننتظر انعقاد مؤتمر لمن تشوهت أرواحهم وأجسادهم" (جرد الجراح). تنطلق الرواية بالتقاء اثنين من الرفاق ينتميان إلى منظمة سرية سحقها قمع الدكتاتورية. يجلس الاثنان على مقعد في براسا دا ريبوبليكا (ساحة الجمهورية) التي كانت ذات يوم من أجمل الأماكن في ساو باولو، لكنها تحولت الآن إلى مكان يُرثى له. يجلس الاثنان مقابل كايانو دي كامبوس، وهي مدرسة حكومية عريقة تحولت الآن إلى مبنى إداري.

لا يكاد رودريغيز يتعرف على جابا الذي تشوه وجهه

مقدمة المترجم لرواية "مؤتمر المختفين": أشباح الدكتاتورية

يمنح الأدب صوتًا للمقهورين، كما يمنح المختفين قسرياً نوعًا من العدالة المتخيلة. في الأدب قصاص قد لا يتيح الواقع، فدور الأديب هو أن يميّط اللثام عن الحقيقة، وأن يُجري تشريحاً للبيانات التي تم تجميعها من خلال بحث معمق، ومن شهادات الشهود، ومن الملفات السرية، أو من خلال الربط بين شذرات من معلومات من هنا ومن هناك. ذلك ما قام به برناردو كوسينسكي في روايته الجديدة "مؤتمر المختفين" التي يعيد من خلالها من اختفوا قسرياً إبان حقبة الدكتاتورية العسكرية في

تطفو على سطح الذاكرة وجوه الرفاق: "مر وقت طويل منذ التقيت رفاقي، فماذا عنك أنت؟" يجيب رودريغيز بأنه اعتاد أن يرى جوناكس من فترة إلى أخرى، لكنه لم يعد يراه. يشتمل جدول أعمال المؤتمر على تذكر أولئك المنسيين الذين سقطوا في مواجهة النظام بفعل قانون العفو العام، وبفعل ضغوط العسكريين والمدنيين لمنع التحقيق في جرائم التعذيب. فكر أعضاء المؤتمر حتى في استدعاء أماريلدو^(٥) الذي اختفى أخيراً في عملية للشرطة في روسينيا^(٦) حيث انتهجت الشرطة نفس سيناريو الاختفاء القسري في عهد الدكتاتورية، وذلك دليل دامغ على أنه لم يتبدل الكثير منذ ذلك الحين. ولعل ذلك يرجع إلى سيادة ثقافة الإفلات من العقاب. في اليوم المحدد لانعقاد المؤتمر، يظهر المتمردون القدامى الواحد تلو الآخر، حيث يؤدي كل منهم بشهادته. تعود الأشباح إلى الحياة، وعندما نقرأ الرواية نتعرف على بعض من هؤلاء الأشباح رغم أن الرواية تحجب ألقابهم عنا؛ ديفيد هو ديفيد كايبيسترانو^(٧)، وكان مُحَرِّراً صحفياً وزعيماً شيوعياً اختفى عام ١٩٧٤. كان أوزفالدو^(٨) أول من يصل، وكان زعيم حرب عصابات ينتمي إلى الحزب الشيوعي البرازيلي تم اغتياله عام ١٩٧٤، وظل

بفعل العنف والتعذيب. يتذكر الاثنان تلك الليلة التي "سقطا" فيها أي تم إلقاء القبض فيها عليهما منذ أربعين عاماً: "كانت تلك أفضل سنوات عمري وأسوأها.

كنا صغاراً ومتمردين، سعيينا إلى أن نُضفي على الحياة معنى بطولياً. رأينا الثورة هي المصير، كان كل شيء مُمكنًا: هزيمة جيش وتغيير العالم... يا للسذاجة! يا له من وهم! يا له من وهم كبير! ثم تذوقنا طعم الهزيمة، ومع ذلك ظللنا نقاوم كما لو أننا نستفز ملاك الموت. سألت نفسي للمرة الألف: كيف كان من الممكن أن نصدق ذلك؟"

دار في خلد جابا أن يجمع الأشباح ويُصدر بيانًا. ظل رودريغيز صامتًا لوهلة ثم صاح: "مؤتمر للمختفين! يا لها من فكرة عظيمة! مؤتمر قومي للمختفين السياسيين! شبح الموتى يطارد الأحياء!"

يدلف السرد هنا إلى الفانوس السحري: كيف يمكن إعلام من ليس لديهم شبكات تواصل اجتماعي؟ لا بد أن يتم إعلامهم وجهًا لوجه، ولذا لا بد من تحديد المكان والزمان. سيتم الانعقاد ليلة الأول من حزيران/يونيو لا في المسرح البلدي البرجوازي، ولكن في كاتدرائية المدينة^(٩) حيث عقد القديس على روح ألكساندر فانوكي ليمي^(٣) وفلاديمير هرتزوغ^(٤).



لمتابعة القراءة اضغط هنا



دار نشر تأسست عام 2017، مقرها الكويت والعراق، متخصصة في نشر الكتب الأدبية والفكرية تأليفًا وترجمة



منشورات تكوين
TAKWEEN PUBLISHING



صبرا وشاتيلا عندما تحدد المجازر شكل النظام العالمي



منظمة التحرير الفلسطينية بعدم المساس بالمدينيين الفلسطينيين حينما تم الاتفاق على نزع السلاح من المخيمات، وأن تقوم منظمة التحرير بإجلاء قواتها من بيروت الغربية بإشراف قوة متعددة الجنسيات قوامها تشكيلات أميركية وفرنسية وإيطالية، في مقابل تعهد "الحكومة الإسرائيلية" عدم دخول جيشها إلى بيروت الغربية وبتقديم ضمانات التزمّت بتوفيرها الولايات المتحدة فيما يتعلق بحماية أمن المدينيين الفلسطينيين داخل المخيمات. وجاء الاتفاق بعد نحو ثلاثة أشهر من اجتياح القوات الإسرائيلية للبنان في السادس من حزيران/يونيو ١٩٨٢ حينها وصلت قوات العدو إلى مشارف العاصمة بيروت وفرضت عليها حصاراً واجهته القوات

ما أشبه اليوم بالبارحة هو ذاته خيط الدم الذي رسم خريطة الشهداء الأحياء. فلم تكد تخرج آخر دفعة من قوافل مقاتلي منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت حتى أقدمت قوى انعزالية يمينية لبنانية مدعومة من قوات الاحتلال الإسرائيلي على ارتكاب مجزرة صبرا وشاتيلا بذريعة وجود نحو ألفي مقاتل فلسطيني ما زالوا داخل المخيمات، وراح ضحيتها الآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني واللبناني.

وقعت المجزرة خلال ثلاثة أيام بين ١٦ و ١٨ أيلول/ سبتمبر ١٩٨٢، وجاء توقيتها بعد أحداث بارزة أهمها اغتيال قائد "القوات اللبنانية" المنتخب رئيساً للجمهورية بشير الجميل قبل ٤٨ ساعة من وقوع المجزرة والحدث الآخر التعهد الأميركي لقيادات

أخبارهما وتمد خيط دمائها على امتداد الجرح الغزّي، وعلى اتساع تراجيديا الأوجاع المزمّنة، وكيف لنا أن نقرع الآن الأجراس ونُدق جدران خزاننا الأبدي، وصبرا وشاتيلا لا تُؤجلان معراجهما في الذاكرة فهي ما زالت تدق جدران الخزان اليوم مع من عاشوها وفقدوا ذويهم في المجزرة، ورأوا رؤية العين الأرواح في ارتعاشاتها الأخيرة ونزيف دم الأرض ليتقد جمر حكايات لا تنسى حيث يروي الكثيرون منهم كيف كان ذلك الصباح غير العادي للمخيمين حيث أجساد الضحايا المدنيين في العراء الطليق، والأشلاء ممزوجة بالدم في كل الأزقة وفي مختلف البيوت التي انتهكت حرمتها وتم إزالتها بالجرافات حتى الحيوانات لم تسلم من المقتلة. وحفرة القتل التي بقيت شاهدة على الجريمة والتي تحدث عنها عدد من الناجين الذين ما زالت جراحهم مفتوحة باتساع تراجيدية الأوجاع المزمّنة لتنثر حروف الحكاية على جبال الأسى.

أكثر من أربعة عقود مضت وما زلنا نعيد إلى ذاكرتنا أحداث مجزرة صبرا وشاتيلا، ونضيف إليها آلاماً جديدة لمقتلة جديدة، فلم تتوقف نكبة فلسطين كما يعتقد البعض عند تاريخ الخامس عشر من أيار/ مايو ١٩٤٨، فحسب بل تتكرر أحداثها المأساوية يوماً بعد يوم على الأرض الفلسطينية وعلى تجمعات الشتات والتي تشكل حلقة في مسلسل النكبة حيث يستيقظ أهالي المخيمات على شبح الإبادة والطرّد والاقتلاع والتهجير وإزّتهم كوجود بشري وتاريخي ومعنوي من أجل القضاء على حق العودة وتصفية قضية اللاجئين وصولاً لتصفية القضية الفلسطينية.

يجب ألا ننسى أنه طوال كل العقود الماضية لم يسجل للأميركي أنه أوفى بتعهداته تجاه

المشتركة الفلسطينية - اللبنانية ببسالة ومقاومة قل نظيرها، وفي موازاة ذلك كانت تنشط المساعي الدبلوماسية حتى توصل المبعوث الأميركي فيليب حبيب ورئيس الوزراء اللبناني شفيق الوزان إلى اتفاق ١١ آب/ أغسطس ١٩٨٢ أنف الذكر ويقضي بوقف إطلاق النار وخروج مقاتلي وقيادات الفصائل الفلسطينية من لبنان، واليوم يذهب الأميركي مرة أخرى ليطالب المقاومة الفلسطينية في غزة تسليم سلاحها، مقابل تعهدات وضمانات بعدم المساس بالمدنيين، في حين بلغت حصيلة الشهداء في قطاع غزة منذ إعلان اتفاق وقف إطلاق النار في الحادي عشر من أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٢٥، وحتى منتصف أغسطس/ آب ٢٠٢٦ نحو ١٢٦٦ شهيداً، وأكثر من ٤٢٠٠ جريح، بالإضافة إلى استمرار الخروقات والهجمات الإسرائيلية المتكررة في مناطق مختلفة من القطاع.

لقد تباينت حصيلة الأرقام التي وثقت تعداد الضحايا في مخيمي صبرا وشاتيلا فالرواية الصهيونية تقول بأن عدد القتلى ٣٠٠ شخص وفقاً لتقرير لجنة "كاهان" والتي تشكلت في أعقاب المجزرة للتحقيق في ملابساتها بعد تصاعد موجات الرأي العام في كيان الاحتلال ومطالبة رئيس الوزراء مناحيم بيغن بالاستقالة من منصبه.

إلا أن الكاتبة والباحثة بيان نويهض كان لها رأي مغاير نشرته في كتابها "صبرا وشاتيلا" بعد ٢٠ عاماً على وقوع المجزرة وثّقت من خلاله شهادات وأحداث المجزرة بالأرقام والأسماء والتفاصيل.

وذكرت أنها استطاعت توثيق أسماء ٩٠٦ ضحية بالإضافة إلى ٤٠٨ أشخاص في عداد المفقودين والمخطوفين. بينما ذكرت "مؤسسة الدراسات الفلسطينية" أنّ عدد القتلى وصل إلى أكثر من ٣ آلاف ضحية.

أربعة وأربعون عاماً مرت على المجزرة التي أعادت صبرا وشاتيلا من الموت الرجيم لتسرد



لمتابعة القراءة اضغط هنا



١٦-١٨ سبتمبر ١٩٨٢ ذكرى مجزرة

صبرا وشاتيلا



١٦ سبتمبر ١٩٨٢ ذكرى انطلاق

جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية



٣ سبتمبر ١٩٤٥ ذكرى يوم

النصر الصيني

♦♦ ذكرى انتصار الشعب الصيني في حرب المقاومة ضد العدوان الياباني



تقدم

TAQADOOM

٩ سبتمبر ١٩٧٦ ذكرى رحيل الزعيم الشيوعي الصيني

ماو تسي تونغ



٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ذكرى رحيل الزعيم العربي

جمال عبد الناصر



تقدّم
TAQADOOM

١ سبتمبر ٢٠١١ ذكرى رحيل المناضل الوطني البحريني

عبد الرحمن النعيمي



٦ سبتمبر ٢٠١٣ ذكرى رحيل المناضل الوطني البحريني

علي عبد الله دويغر

أحد مؤسسي جبهة التحرير الوطني البحرينية



٢٥ سبتمبر ٢٠١٨ ذكرى رحيل الأديب الكويتي والروائي الكبير

اسماعيل فهد اسماعيل



تقديم

وعبر الشعوب الحرة

تابعونا



Taqadoom.com